مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة
للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة



العدد : 20
أبريل - يونيو 2026م

الجزء 1

Arcif
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
Arab Citation & Impact Factor


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي

(رئيس هيئة التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي

(مدير التحرير)

أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب

أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي

أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي

أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي

أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان

أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة بمصر

أ.د. سعيد العوادي

أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض بالمغرب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عياد بن عيد الثبيتي

أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى

أ.د. سالم بن سليمان الخماش

أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. منصور بن محمد الغامدي

أستاذ الصوتيات الحاسوبية بهيئة تقويم التعليم والتدريب

أ.د. عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية الزقازيق بجامعة الأزهر

أ.د. حسن دربر

أستاذ الترجمة وعلم المصطلح بجامعة القاضي عياض بالمغرب

أ.د. عزالدين محمد المجدوب

أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية

أ.د. محمد بن صالح الشنقيطي

أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة جدارة بالأردن

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد بجامعة تونس

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.

– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.

– مقدّمة.

– صلب البحث.

– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.

– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.

– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: https://journals.iu.edu.sa/ALS

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	مقدمة في النحو للشيخ شمس الدين الكَلَائيّ (ت ٧٧٧هـ) دراسة وتحقيق **د. صالح بن حسين بن ناصر الحارثي**	١١
٢)	الرواية وقواعدها التوجيهية عند النحاس في إعراب القرآن دراسة نحوية **د. إبراهيم بن هادي محمد المباركي**	٦٩
٣)	عامل النصب في الظرف المستقَرِّ الواقعِ خبرًا عند سيبويه (دراسة وصفيَّة تحليليَّة) **د. موسى بن ناصر الموسى**	١٢٩
٤)	العلّة المخترعة عند الأعلم الشّنتمريّ في كتاب المخترع الممنوع من الصّرف أنموذجًا **غادة بنت سعد بن عبد الله السّعيديّ**	١٩١
٥)	اعتراضات الدَّماميْنِيّ الصَّرفيَّة على شرح الصَّفديِّ للاميَّة العجم ونقض ابن أقبرس لها **د. فهيد بن رباح بن فهيد الرَّباح**	٢٤٥
٦)	المفردة اللغوية الدّالة على الطّلب –دراسة نحويّة تداوليّة **د. أفراح بنت علي المرشد**	٢٧٥

م	البحث	الصفحة
٧)	مفهوم الإنصاف وتجلياته في شعر كعب بن معدان الأشقري الأزدي **د. مشاعل بنت علي العكلي**	٣٣٣
٨)	تداوليَّة الأفعال الكلاميَّة في الأحاديث النَّبويَّة عن الإبل **د. مشعل بن فيحان بن بلَّاش العصيمي**	٣٩١
٩)	وسائل الإقناع في الخطاب الحواريّ (نماذج من خطاب الوافدات على معاوية بن أبي سفيان ﷺ) مقاربة حِجاجيَّة **د. فوزيَّة بنت محمَّد بن إبراهيم البطي**	٤٦٧
١٠)	جماليات الفوضى والنّظام الخفيّ في لزوميات أبي العلاء المعرّي (قراءة جمالية تأويلية) **د. مطير بن سعيد الزهراني**	٥١٩
١١)	أثر استراتيجية تعليم الأقران في تنمية مهارات الحوار لدى طلاب العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة **د. أحمد بن محمد بن أحمد شيخ**	٥٦٧
١٢)	برنامج مقترح لتعزيز وعي طلاب الدبلوم العالي بتوظيف المهام اللغوية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها **د. ماجد بن سالم بن جابر السناني**	٦١١

وسائل الإقناع في الخطاب الحواريِّ

(نماذج من خطاب الوافدات على معاوية بن أبي سفيان ﷺ)

مقاربة حِجاجيَّة

Persuasive Techniques in Discourse (Examples from the speeches of women who came to Mu'awiyah ibn Abi Sufyan) An Argumentative Approach

د. فوزيَّة بنت محمَّد بن إبراهيم البطي

أستاذ مساعد بقسم اللُّغة العربيَّة وآدابها بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية

البريد الجامعي: 141491@qu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
06/01/2026		25/02/2026

نشر البحث
A Research Publication

محرم ١٤٤٨هـ = May 2026

DOI:10.36046/2356-000-020-009

ملخَّص البحث

تبحث هذه الدِّراسة عن الدَّور الإقناعيّ في الحوار بين الوافدات ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ؛ إذ الإقناع عمليَّة تفاعليَّة تقوم على التَّأثُّر والتَّأثير، فالخطيب يعمد من خلالها إلى محاولة التَّأثير في مخاطَبه.

وتهدف الدِّراسة إلى استجلاء وسائل الإقناع التي يتبادلها المتحاوران وكيفيَّة تشكُّلها في الخطاب، ومن ثمَّ تبيُّن دورها في العملية الإقناعيَّة؛ وذلك بالاستعانة بنظريَّة أرسطو في مبحثي الإيتوس والباتوس، واستعانت بمنهج بيرلمان بوصفه امتدادًا لخطابة أرسطو في الكشف عن الحجج العقليَّة (اللوغوس) وتمظهراتها في الخطاب للوصول إلى تحديد وظيفتها الحجاجيَّة.

وتوصَّلت الدِّراسة إلى عدد من النتائج، كان أبرزها نجاح الخطيب في مشروعه الحجاجيّ عبر وسائل الإقناع الثَّلاث، وهي الإيتوس والباتوس واللوغوس، وإقناع السَّامع بالأطروحة التي عرضها عليه.

الكلمات المفتاحيَّة: الإيتوس – الباتوس – اللوغوس– معاوية – خطاب الوافدات.

Abstract

This study explores the role of persuasion in the discourse occurred between the female visitors and Muawiyah ibn Abi Sufyan (may Allah be pleased with him). Persuasion is a dynamic process based on mutual influence, through which the addresser seeks to influence their addressee.

This study aims to expound the persuasive methods used by the two parties in dialogue and how they are formed within the discourse, thus demonstrating their role in the persuasive process. It draws upon Aristotle's theory of ethos and pathos and employs Perelman's methodology to reveal the rational arguments (logos) and their manifestations in the discourse to identify their argumentative function.

The study reached several findings, the most significant being the addresser's success in their argumentative discourse through the three means of persuasion—ethos, pathos, and logos—and in convincing the addressee of the proposition put forth.

Keywords: Ethos, Pathos, Logos, Muawiyah, Discourse of the female comers.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الخلق أجمعين نبيِّنا محمَّد عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم.

وبعد:

فقد اعتاد العرب على الانفتاح والتَّواصل بين الخليفة والرَّعيَّة في تسيير أمور حياتهم المعيشيَّة؛ لذا كان لزامًا أن يتمَّ الحوار بينهما بخطاب إقناعيٍّ بلاغيٍّ؛ ومهمَّة البلاغة (الخطابة) كما حدَّها أرسطو "الكشف عن الطُّرق الممكنة للإقناع في أيِّ موضوعٍ كان"(١)، فليست مهمَّة "البلاغة الإقناع بقدر ما هي البحث عن الوسائل الموجودة للإقناع في كلِّ حالةٍ من الأحوال، والأمر نفسه في بقيَّة الفنون، فالطِّبُّ مثلًا ليست مهمَّته إعادة الصِّحَّة إلى المريض، بل فقط محاولة بلوغ هذه الغاية قدر المستطاع"(٢)، وتتمثَّل هذا الطُّرق عنده في وسائل ثلاث؛ هي (الإيتوس والباتوس واللوغوس)، وإن كانت الأخيرة تتضمن الحجج العقلية فإن الأولى تحيل إلى المكوِّن الذَّاتيّ، أمَّا الثَّانية فتتعلَّق بالحجج الانفعالية، وجميعها تؤدِّي دورًا مهمًّا في عملية الإقناع، خاصَّةً إذا تعلَّق الأمر بالخطاب الشَّفويّ.

ومع عودة الدِّراسات البلاغيَّة إلى ما كانت عليه عند أرسطو، أي أنَّها اهتمت بالبعد الحجاجيّ؛ لُوحظ أنَّ غالبيَّة هذه الجهود البحثيَّة تَصبُّ عنايتها في دراسة الحجج العقليَّة في المقام الأوَّل، تليها بفارق كبير حجَّة الإيتوس، أمَّا الباتوس فلا تكاد تُذكر له دراسات تطبيقيَّة إلَّا نادرًا(٣)، ومن هنا انبثقت فكرة الدِّراسة، فجاء وسم البحث بعنوان

(١) أرسطو، "الخطابة". ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٦)، ٢٩.

(٢) ينظر: حاتم عبيد، "منزلة العواطف في نظريات الحجاج". *مجلة عالم الفكر*، ٢، (٢٠١١)، ٢٤١.

(٣) ينظر: حسن المودن، "بلاغة الحجاج- الحجاج بالإيطوس والباطوس بحوث وترجمات". (ط١، =

"وسائل الإقناع في الخطاب الحواريّ نماذج من الوافدات على معاوية مقاربة حجاجيَّة"، ولبلوغ هذا الهدف في استجلاء آليات الإقناع الممكنة في أيّ خطابٍ كان المنهج الحجاجيُّ هو الأنجعَ في مقاربته.

أهمِيَّة الدِّراسة:

يمكن إجمال أهمِيَّة هذه الدِّراسة في محورين: أوَّلهما أن الإقناع أحد مكوِّني البلاغة الأرسطيَّة إلى جانب الإمتاع، ويتَّصل الثَّاني ببروز البعد الحجاجيّ وتعدد آليَّات الإقناع في خطاب الوافدات على معاوية بن أبي سفيان ﷺ؛ لذلك يركِّز البحث على دراسة هذا الخطاب.

تساؤلات الدِّراسة:

تسعى الدِّراسة إلى الإجابة عن التَّساؤلات الآتية:

١– ما الوسائل الإقناعيَّة الموظَّفة في الخطاب الحواريّ بين الوافدات ومعاوية ﷺ؟

٢– ما التَّمظهرات التي تشكَّلت بها وسائل الإقناع الثَّلاث (الإيتوس / الباتوس / اللوغوس) في الخطاب؟

٣– ما الوظيفة الحجاجيَّة التي نهضت بها هذه الوسائل؟

أهداف الدِّراسة:

ترمي دراستنا هذه إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن إجمالها في الآتي:

١– البحث عن الوسائل الإقناعيَّة التي توظَّف في الخطاب الحواريّ.

٢– معرفة صور الإيتوس وأنواعه في الخطاب الحواريّ بين معاوية والوافدات، وكذلك صور الباتوس واللوغوس.

الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٢)، ٥. وبناء على ما وجدناه عند البحث عن مراجع في قاعدة المعلومات (المنظومة)، والكتب الإلكترونية والمطبوعة، فالباتوس –على وجه الخصوص– لم يُفرَد ببحوث تطبيقية مستقلة، مماثلة للعنصرين الآخرين.

٣- إبراز المقاصد البلاغيَّة الإقناعيَّة ومدى تأثيرها في الخطاب ومتلقِّيه.

الدِّراسات السَّابقة:

في ظلِّ المساعي المبذولة في إعداد فكرة الدِّراسة لم نقف على دراسة تناولت الحوار في خطب الوافدات على معاوية ﷺ بالمنهج المتَّبع في دراستنا، ولكنَّنا وقفنا على دراسات تتقاطع مع هذا العمل في جوانب محدَّدة وتختلف في أخرى، وبيان ذلك على النَّحو الآتي:

١- قراءة في كتاب "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية" للدكتور أحمد السري.

٢- الاحتجاج النِّسائي كأداة دعائيَّة في العصر الأُمويّ، دراسة تحليليَّة تاريخيَّة في ضوء أخبار الوافدات على معاوية أنموذجًا للدكتورة مريم الكندريّ.

ولئن اتفقت هاتان الدِّراستان مع عملنا في المدوَّنة فإنَّهما تختلفان عنه في المنهج؛ فقد اتَّبعتا المنهج التَّاريخيَّ؛ لذا فإنَّ خصوصيَّة هذه الدِّراسة أوَّلًا في مجالها العلميّ، وهي البلاغة، وثانيًا تكمن في تطبيق المقاربة الحجاجيَّة على الحوار في خطب الوافدات.

٣ – أساليب الحجاج في (جمهرة خطب العرب) لأحمد زكي صفوت دراسة بلاغيَّة، للباحث عمران الأحمد.

وقد اقتصر عمل الباحث فيها على المكوِّن العقليّ، متَّبعًا منهج البلاغة الجديدة. درس الفصل الأوَّل الروابط الحجاجيَّة والعوامل الحجاجيَّة والتَّوكيد والتَّكرار. ونظر الفصل الثَّاني في الأساليب البلاغيَّة في مستوياتها الثَّلاثة (الكلمة / التَّركيب / الصُّورة)، وهي أمور لم يتطرق إليها عملنا. أمَّا الفصل الثَّالث فاختصَّ بدراسة الأساليب المنطقيَّة فقط دون غيرها من الحجج العقليَّة، ويضاف إلى ذلك أنَّ جميع شواهد هذا الفصل لا تتَّصل بمعاوية ﷺ ولا بأخبار الوافدات عليه. وبذلك تفترق عن دراستنا التي نظرت في دراسة الإقناع بما يتَّصل بالمكوِّن الذَّاتيّ والانفعاليّ والمكوِّن العقليّ.

خطَّة البحث:

جاءت هذه الدِّراسة من حيث التَّبويب في مقدِّمةٍ متبوعةٍ بتمهيدٍ وثلاثة مباحث، ومتلوَّة بخاتمة، وهي على النَّحو الآتي:

التَّمهيد، وقد بدأ الحديث فيه بعرض لماهيَّة الحجاج في اللغة والاصطلاح، وخُتم بعرض موجَز يُبرز جهود العرب، واهتمامهم بالوظيفة الإقناعيَّة.

المبحث الأوَّل: الإقناع بالإيتوس.

المبحث الثَّاني: الإقناع بالباتوس.

المبحث الثَّالث: الإقناع باللوغوس.

الخاتمة، وفيها عرضٌ لأهمِّ النتائج التي توصَّلت إليها الدِّراسة، وبعدها فهرس للمصادر والمراجع التي استفدنا منها في هذا العمل.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا العمل على المنهج الحجاجيِّ، مستثمرين في ذلك منطلقات الحجاج البلاغيِّ قديمًا وحديثًا.

حدود البحث:

وردت الخطب المدروسة في عدد من المراجع، ولكننا اعتمدنا في توثيقها على منابعها الأصلية حسب التقدم التاريخي، فأثبتناها من كتاب (أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان ﷺ) للعباس بن بكار الضَّبي (١٢٩– ٢٢٢هـ)[١]، وقد جاءت نصوص المدوَّنة بشكل حواريٍّ بين الرَّاعي والرَّعيَّة، يمثِّل معاوية بن أبي سفيان ﷺ الطَّرف الأوَّل، أمَّا الطَّرف الثَّاني فيتَّصل بالمرأة الوافدة، وقد صِيغت هذه النُّصوص بأسلوبٍ خطابيٍّ، ومأتى السِّمة الخطابيَّة فيه من المواجهةِ بين المتخاطبَيْن، وهما القائل

(١) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ". تحقيق: سكينة الشهابي، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ).

(معاوية بن أبي سفيان ﷺ)، وفيه يتنزَّل منزلةَ الخطيب الذي يحاجُّ من أجل حمل الأذهان على التَّسليم بالقضايا التي يعرضها على مخاطَبه، فيتحوَّل من "مخيل إلى مصدق"(١)، وبناءً على ذلك يشكِّل هذا الطَّرف تمظهرات الإيتوس في الخطاب. ويتَّصل المقول له (المخاطَب) بالمرأة الوافدة فتنزَّل منزلةَ السَّامع الخاصِّ الذي يشارك الخطيبَ مقام التَّلفُّظ في بناء صورة الباتوس. أمَّا اللوغوس فمشترَك بين الطَّرفين معاوية والوافدات، ففيه يسأل الأوَّلُ الثَّانيَ فيجيبه، وعليه تمثِّل الوافدة الخطيب، وهي تتوجَّه بخطابها الحجاجيِّ إلى السَّامع وهو معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

وأخيرًا فالله تعالى وحده نسأله العون والسَّداد، وما كان في عملنا من صواب فمنه سبحانه، وما كان من خطأ فمن أنفسنا والشَّيطان، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّ الرَّحمة.

(١) محمَّد العمري، "المغالطة في فضاء الاحتمال". *مجلة سياقات اللغة والدراسات البينيَّة*، ٥، (٢٠١٧)، ١.

تمهيد

ماهيَّة الحجاج لغةً واصطلاحًا:

تدور معاني الحجاج في اللُّغة حول الغَلَبة والقصد والدَّليل، فقد أورد ابن منظور المعانيَ المرتبطة بمادَّة (حجج) مستشهدًا بقول الأزهريّ: "الحجَّة: الوجه الذي يكون به الظَّفَر عند الخصومة. والتَّحاجُّ التَّخاصم. حاجَّه محاجَّةً وحِجاجًا: نازعه الحجَّةَ. وحجَّه يحُجُّه حجًّا: غلبه على حجَّته الحجَّة: البرهان، وذكر صاحب اللسان أنَّه قيل: الحجَّة: ما دُوفع به الخصم"(١).

أمَّا المعنى الاصطلاحيُّ فلا يبعُد كثيرًا عن المعنى اللُّغويِّ، فرغم "تعدُّد مفاهيمه المثيرة للالتباس لتعدُّد ميادينه ومظاهره واستعمالاته"(٢) اجتهدَ باحثو الحجاج في تحديد ما يميّزه عن المفاهيم المتعالقة معه دلاليًّا، كالبرهان والجدال، ومن أبرز هذه المحدِّدات كون الحجاج خطابًا إقناعيًّا، وهو ما يتَّفق مع حدِّ أرسطو للخطابة (الحجاج) بأنَّها: "الكشف عن الطُّرق الممكنة للإقناع في أيِّ موضوعٍ كان"(٣). وعلى هذا الأساس أعاد بيرلمان قراءة بلاغة أرسطو مركِّزًا على المكوِّن الإقناعيِّ، والحجاج يتمثَّل كما يعرِّفه بيرلمان في "مجموعة من التِّقنيات الخطابيَّة الموجَّهة إلى إقناع الجمهور الخاصِّ أو الكليِّ بالآراء والقضايا المعروضة عليه، أي أنَّها تؤدِّي بالأذهان إلى التَّسليم بالأطروحة المعروضة، أي

(١) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب". (ط٨، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨)، ٤: ٣٨.

(٢) ينظر: حبيب أعراب، "الحجاج والاستدلال الحجاجي". (ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠)، ٣: ٣٠.

(٣) أرسطو، "الخطابة"، ٢٩.

أن الغاية هي الإذعان والقبول والاقتناع"[١]. وترى موسوعة البلاغة أنَّ الحجاج عبارة عن "تقديم براهين بواسطة البشر لتبرير معتقداتهم وقيمهم للتَّأثير في أفكار الآخرين وأفعالهم"[٢]. والحاصل أنَّ هذه التَّصوُّرات وغيرها تتفق في أنَّ الإقناع غاية كلِّ حجاجٍ، وأنَّ ذلك يتحقَّق بالخطاب من خلال عناصر ثلاثة هي: الإيتوس والباتوس واللوغوس، كما حدَّدها معلِّم البلاغة الأوَّل أرسطو.

أمَّا في المدونة العربية؛ فقد شهدت الوظيفة الإقناعيَّة للبلاغة اهتمامًا بالغًا، حيث حرَص عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) على إبرازها في وقوفه على بعض الأساليب البلاغيَّة، التي تجعل السامع يُسهِم في إنتاج المعنى المقصود فيقتنع؛ لكونه أسهم في إنتاج المعنى وانتهى إليه بنفسه. ويوضح ذلك ما قاله عبد القاهر عن التمثيل، فـ"المعنى إذا أتاك ممثَّلًا، فهو -في الأكثر- ينجلي لك بعد أن يُحوِجَك إلى طلبه بالفكرة، وتحريك الخاطر له، والهمة في طلبه، وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر..."[٣].

وظهر اهتمام السَّكاكي (٦٦٢هـ) بالوظيفة الإقناعيَّة عند تعريفه لعلم المعاني، بتركيزه على السامع والمقام، فقال: "اعلم أن علم المعاني هو تتبُّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، [ثم يفسره] وأعني بخاصية التركيب ما

(١) أبو بكر العزاوي، "الحجاج في اللغة والبلاغة (ديكرو وبيرلمان أنموذجًا)". *مجلة فصول*، ١٠١، (٢٠١٧)، ٤٠٣.

(٢) توماس أ. سلوان، "موسوعة البلاغة". ترجمة: نخبة من الباحثين، إشراف: عماد عبد اللطيف، مراجعة: عماد عبد اللطيف ومصطفى لبيب، (ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠١)، ١: ١٤٣.

(٣) عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٣هـ)، ١٣٩.

يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاريًا مجرى اللازم له..."[١]. وقريب من هذا ما قاله عند تعريفه لعلم البيان.

أمَّا حازم القَرْطاجَنِّي (٦٨٤هـ)؛ فبلغ اهتمامه بالإقناع أن جعله "قوام المعاني الخطابية"[٢]، بعكس الأقوال الشعرية التي يكون التخييلُ مكوِّنَها الأساسي كما يراه حازم.

إنَّ هذه الجهود –وإن كان عرضُنا لها موجَزًا– وغيرها ممن لم نذكرهم –كالجاحظ، وابن وهب– تدلُّ على وعي العرب بالحجاج والإقناع، وإن كان حديثهم عنها بمصطلحاتٍ تختلف عن التصور اليوناني، فإنَّها تتفق معها في المفهوم.

(١) السكاكي، "مفتاح العلوم". تحقيق: حمدي محمد قابيل، (القاهرة، المكتبة الوقفية، د. ت)، ١٥١.
(٢) حازم القرطاجني، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق: محمد الحبيب خوجة، (ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١)، ٣٦١.

المبحث الأوَّل: الإقناع بالإيتوس

حظِيَ الإيتوس باهتمام كبير في البلاغتين القديمة والجديدة في مستوى تشكُّله وتجلّيه في الخطاب، ويضاف إلى ذلك وظائفه الحجاجيَّة المنوطة به.

وفي هذا الصَّدد ينبغي الإشارة إلى أنَّ الإيتوس مفهوم لم يستقرَّ بل "شهد تحوُّلاتٍ كثيرةً"(١)، فتتباين دلالاته حسَب الحقل النَّظريّ الذي يوظَّف فيه، "فهو يعني عند بعضهم أخلاق الخطيب [أرسطو]، ويدلُّ عند آخرين على الوصف الخلقيّ [لوكيرن]، وله عند فريق ثالث معنى الصُّورة [ديكرو، أموسي]، ويُستخدم بمعنى السَّمت، كما يعبَّر عنه باللَّهجة أو النَّبرة [مانغنو]"(٢). ولعلَّ الخيط الرَّابط بينها هو دلالة الإيتوس بصفة عامَّة على "صورة الذَّات التي ينتجها الخطيب في خطابه، لا بالشَّخص العينيّ"(٣)، انطلاقًا من البلاغة اليونانيَّة التي تؤكِّد على دور الخطيب في الإقناع، وهي الوسيلة الصِّناعيَّة الأولى للإقناع عند أرسطو، وتتعلَّق بـ "أخلاق القائل "، ومن مبدأ استحالة حصول الإقناع دون أن يظهر الخطيب بصورةٍ تجعله "خَليقًا بالثِّقة والمصداقيَّة"(٤).

وتتحصَّل هذه الثَّقة من خلال الهيئة التي يقدِّم بها الخطيب نفسه إلى جمهوره من خلال كلامه وطريقة إلقائه، وليس من خلال صورته في الواقع، أي الشَّخص العينيُّ "ينبغي أن يحدث هذا عن طريق ما يقوله المتكلِّم، لا عن طريق ما تظنُّه النَّاس عن خلقه قبل أن يتكلم، وليس صحيحًا كما يزعم بعض الكتاب في مقالاتهم عن الخطابة أن

(١) كمال الزماني، "الحجاج بالإيتوس في الخطاب السياسي". (ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٩)، ٦٨، ٦٩.

(٢) حاتم عبيد، "في تحليل الخطاب". (ط، تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، ٢٠٠٥)، ١١٧.

(٣) باتريك شارودو ودومينيك منغنو، "معجم تحليل الخطاب". ترجمة: عبد القادر المهيري وحمَّادي صمُّود، (ط١، تونس، دار سيناترا، ٢٠١٣)، ٢٣٠.

(٤) ينظر: أرسطو، "الخطابة"، ٢٩.

الطِّيبة الشَّخصيَّة التي يكشف عنها المتكلِّم لا تسهم بشيء في قدرته على الإقناع، بل بالعكس ينبغي أن يعدَّ خلقه أقوى عناصر الإقناع لديه"(١).

ومفاد ذلك أنَّه يتوجَّب على الخطيب أن تكون لغته أخلاقيَّة تعينه على إقناع جمهوره وكسب ثقته، فهي مفيدة جدًّا لنجاعة الخطاب "مهما كان موضوعه، وهو صحيح صحَّة مطلقة في الأحوال التي يستحيل فيها اليقين وتختلف الآراء"(٢)، كما يلزم الخطيبَ التَّحلِّي بثلاث خصال كيما يحدث الإقناع، وهي "اللُّبُّ والفضيلة والبرُّ"(٣).

إنَّ مفهوم الإيتوس في البلاغة "مرتبط بدراسة الوسائل الخطابيَّة التي تسهم في تقديم الخطيب صورته على نحو يجعلها جديرةً بثقة السَّامع"(٤)، أمَّا في تحليل الخطاب فيرى منغنو بوصفه أوَّل مَن أدخل مفهوم الإيتوس إلى هذا الحقل(٥) أنَّ وظيفة الإيتوس البلاغيَّة تكمن في "ترك انطباع حسن لدى المخاطَب من خلال الطَّريقة التي يُبنى بها الخطاب، وفي تقديم صورة للذَّات تكون قادرةً على إقناع المخاطَب ونيل ثقته"(٦). ومن هنا كان لِزامًا على الخطيب أن "يستعين بكلِّ ما من شأنه إرسال صورته في اتِّجاه المخاطَب، كانسيابيَّة الكلام وتدفُّقه والحركات ... وغيرها"(٧)، مما يكشف لنا "دور

(١) أرسطو، "الخطابة"، ٣٠.

(٢) أرسطو، "الخطابة"، ٣٠، الهامش رقم ١.

(٣) أرسطو، "الخطابة"، ١٠٣.

(٤) محمَّد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات". (ط١، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧)، ١٨٠.

(٥) ينظر: كمال الزماني، "الإيتوس المفهوم والتحولات". *مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانيَّة*، ٤: ٩، (٢٠٢١)، ٧٣.

(٦) ينظر: دومنيك منغنو، "مشكلات الحجاج بواسطة الإيطوس من البلاغة إلى تحليل الخطاب". ترجمة: حسن المودن، (ط١، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٢)، ٨٥.

(٧) ينظر: دومنيك منغنو، "مشكلات الحجاج بواسطة الإيطوس من البلاغة إلى تحليل الخطاب"، ٨٥.

اختيار المتكلِّم علامات لُغويَّة تبني صورة الذَّات"[١] التي تحقِّق له رضا جمهوره عنه، وانقياده له، بغضِّ النَّظر عن شخصه الواقعيّ.

الحاصل مما سبق هو الإشارة إلى أنَّ الإيتوس يحيل إلى المكوِّن الأخلاقيّ في الخطاب بنوعيه (الشَّفهيّ والمكتوب)، وله شكلان: الأوَّل إيتوس خطابيٌّ، والآخر إيتوس سابق للخطاب[٢].

ولئن اقتصر أرسطو في حجَّة الإيتوس على النَّوع الأوَّل فإنَّ البلاغة الجديدة وسَّعت هذا الأفق ليشمل النَّوعين السَّالف ذكرهما.

وبناءً على هذا التَّصوُّر يغدو الإيتوس إستراتيجيَّة يشغلها المتكلِّم في خطابه؛ ليؤدِّيَ وظائف حجاجيَّة تتمثَّل في الإقناع، حينئذٍ تصبح "صورة الذَّات شكلًا من أشكال الإقناع والتَّأثير"[٣]، فما هي إذن تمظهرات الإيتوس في خطاب القائل؟

أولًا: الإيتوس القبليُّ

ويراد به "كيفيَّة تصوِّر المخاطبين لشخص المتكلِّم السَّابق عن تناوله الكلام"[٤]، وقد تنوَّعت المصطلحات الدَّالَّة عليه، فيسمَّى "إيطوسًا سابقًا أو ما قبل خطابيّ"[٥].

إنَّ الإيتوس السَّابق للخطاب يُبنى بالاعتماد على المكانة التي يشغلها الخطيب في النَّسيج الاجتماعيّ، مثل الوظيفة المؤسَّساتيَّة أو السُّلطة... مما يكسِب كلامَه مشروعيَّةً، تقول أموسي: "إنَّ قوَّة الكلمات تنبع من الملاءمة بين الوظيفة الاجتماعيَّة للمتكلِّم وبين خطابه، فليس للخطاب سلطة إنْ لم يصدر من شخص له مشروعيَّة قوله

(١) ينظر: جورجيانا بوربيا، "الإيتوس أو بناء الهوية في الخطاب". ترجمة: أحمد الوظيفي، (ط١، المملكة المغربية، مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٩)، ٤.

(٢) يأتي بيان النوعين في تمظهرات الإيتوس.

(٣) محمَّد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات"، ١٧٦.

(٤) باتريك شارودو ودومينيك منغنو، "معجم تحليل الخطاب"، ٢٣١.

(٥) ينظر: باتريك شارودو ودومينيك منغنو، "معجم تحليل الخطاب"، ٢٣١.

في وضعيَّة مشروعيَّة، فالحديث عن قانون السَّير مثلًا لن يكون له سلطة ما لم يصدر عن رجل يمارسه في وظيفته الاجتماعيَّة، كرجل الأمن [...] وهكذا فالوضع المؤسَّسيُّ للخطيب ودرجة المشروعيَّة التي يمنحها له هذا الوضع يسهمان في إيجاد صورةٍ سابقة له، وهذه الصُّورة جزء من الوسائل التي يملكها المتحاورون ويعبِّئونها حسب المواقف"(١).

وفي هذا النوع سنتتبَّع صورة معاوية بن أبي سفيان عند النِّساء الوافدات عليه قبل التَّلفُّظ بالخطاب. وقد أسلفنا القولَ أنَّ الإيتوس الجاهز "يتعلق بجملة من العوامل، أهمُّها:

- الدَّور الاجتماعيُّ للخطيب (الموقع/ السُّلطة).
- السُّمعة، ويُقصد بها ما يُشاع عن الخطيب من ادِّعاءاتٍ سلبيَّةً كانت أو إيجابيَّةً"(٢).

يستند القائل بشكلٍ رئيسٍ في بناء إيتوسه القبليّ إلى الارتكاز على موقعه في السُّلطة ونفوذه المؤسسيّ، ويبرز ذلك في وفادة النِّساء عليه، فكونه أمير المؤمنين يفترض احترامًا وهيبةً، فلا يمكن الوصول إلى مجلسه إلَّا بعد إذنه، وهذا يبيِّن أنَّ العلاقة الرَّابطة بين المتخاطبَين علاقة سلطويَّة، يمثِّل معاوية فيها القوَّة الأعلى بمعناها الجسديّ والمعنويّ في مقابل الأضعف؛ امرأةٍ من عامَّة الشَّعب معارضة لخلافته ومناوِئة له، وإعطائها حريَّة الحديث أمام الجميع، والخطيب على علم بأنَّ له في تمثُّلات المخاطب تصورًا سلبيًّا يظهر في قول سَودة بنت عُمارة عن ابن أَرطاة: "فإمَّا عزلتَه فشكرناك، وإمَّا لا فعرفناك"(٣). فالصورة التي تحملها عنه الوافدة أنَّ معاوية ظالم بناءً على معطَياتٍ سابقةٍ، وهو ما يكشفه قولها: (فعرفناك).

(١) ينظر: كمال الزماني، "الإيتوس المفهوم والتحولات"، ٧٨.

(٢) ينظر: علي الشَّبعان، "الحجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطَّبري". (ط١، تونس، مسكيلياني للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٨)، ٣٦.

(٣) العبَّاس بن بكَّار الضَّبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٩.

وتستمر هذه الصورة في تصور الوافدات على نحو ما نجده في قول أروى بنت الحارث لمعاوية: "يا ابن أخي، لقد كفرتَ يدَ النعمة، وأسأت لابن عمّك الصُّحبة، وتسمَّيت بغير اسمك، وأخذت غيرَ حقِّك"(١)، فأخذُ المرءِ ما ليس له، يبني له في أذهان الناس تصورًا يحمل في طيَّاته معنى الظلم، فالوافدة تبادر مخاطبَها بما لديها من تصور مسبَق عنه، فقولها: (أخذت غير حقك)، جاء مباشرة بعد أن رحَّب بها معاوية، وقبل أن يدور أيُّ حديثٍ بينهما، فتستشف منه أروى أنَّه ظالم، وهو ما يعزّز موقفَها المناوئ له؛ ولأجل ذلك حرَص على إعادة بناء هذه الصُّورة وتصحيحها حتى يستردَّ ثقة سامعيه، فظهر بإيتوس أكثر تسامحًا حتى مع مخالفيه، ويبرز ذلك في قول معاوية لأمِّ سِنان بنت خَيثمة: "ما أقدمَكِ أرضنا وقد عهِدتُكِ تشنئين قربي وتحُرضِّين عليّ عدوَّي؟!"(٢). فقوله: (عهدتكِ) يشهد بأنَّ أمَّ سنان كانت مناوِئة لخلافة معاوية ﷺ، والمعارضة حال جميع الوافدات عليه باستثناء دارميَّة التي لم تفِدْ بل طلبها معاويةُ، وقد كان على علمٍ بمعارضتهنَّ لولايته (تشنئين/ تحرضين عليّ عدوَّي)، ومع ذلك فلم يعاقبهنَّ بل تحدَّث إليهنَّ ويسألهنَّ في بعض رأيهنَّ، وهو ما يبني صورة الحاكم المنفتح على النَّقد وتقبُّل الرأي ومن الممكن محاورته.

هكذا تشكَّلت مظاهر الإيتوس القبليّ، وهي عناصر مستمدَّة من خارج الخطاب، فكيف تجلَّت مظاهر الإيتوس الخطابيّ؟

ثانيًا: الإيتوس الخطابيُّ

ويُقصد به "الصُّورة التي يرسمها المتكلِّم لذاته في الخطاب"، وهذا النَّوع لا يبتعد عن سابقه، بل هو "في علاقةٍ قريبة بالصُّورة المسبَقة التي يمكن أن تكون لدى السَّامعين عن الخطيب [...] إنَّ تمثُّل شخص المتكلِّم السَّابق عن تناوله الكلام، ويسمَّى أحيانًا

(١) العبَّاس بن بكَّار الضَّبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٧.

(٢) العبَّاس بن بكَّار الضَّبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٣.

إيطوسًا سابقًا أو ما قبل خطابيٍّ، يكون غالبًا في أساس الصُّورة التي يبنيها في خطابه، فهو يحاول بالفعل دعمها وتصحيحها أو إعادة صياغتها أو محوها"(١).

وبوسع الخطيب في هذا النَّوع حسب روث أموسي التَّنويع في الإيتوس، فقد "يبني لنفسه صورةً تتناسب مع أحد جوانب شخصيَّته، كما يمكنه أن يظهر بصورةٍ لا تتطابق مع ما يحمله عنه مخاطَبُه، وقد يختار –الخطيب– التَّخلّيَ عن أيّ تصوُّرٍ جماعيٍّ لا يناسبه، فيمحو الآثار التي تدينه ويقدِّم نفسه بصورةٍ تحظى بالقبول لدى الجمهور"(٢)، ويتمُّ ذلك للخطيب –أي بناء إيتوسه الخطابيّ– تصريحًا أو تلميحًا، ففي الأولى "يعمد إلى ذكر سماته وفضائله، ويسمى بالإيتوس الصَّريح (البورتريه الذَّاتيّ)، أمَّا الثَّانية فتدلُّ على الصُّورة الذَّاتيَّة التي يستنتجها المتلقِّي من علامات الخطاب المختلفة، ويسمى بالإيتوس المضمر [...] وإذا كان الإيتوس الصَّريح يفرض على محلِّل الخطاب اعتماد السِّمات والفضائل التي ينسبها [الخطيب] لذاته، فإنَّ الإيتوس المضمر يقتضي تأويل كلِّ العلامات اللُّغويَّة والخطابيَّة التي يُفترض أنَّها تسهم في بناء صور الخطيب الذَّاتيَّة باعتبارها صورًا بُنيت في سياقٍ حجاجيٍّ، أي أنَّ محلِّل الإيتوس المضمر مضطرٌّ لاختيار العلامات التي سينطلق منها في عمليَّة إعادة البناء والتَّأويل بناءً على تصوُّرٍ يفيد أنَّ المتكلِّم في الخطاب الإقناعيّ يبني صورته في صورة تتعارض مع صور أخرى نسجتها خطابات متناقضة، مستثمرًا كافة الوسائل التي تتيحها اللغة بمفهومها اللِّسانيّ والتَّداوليّ والأسلوبيّ والعاطفيّ والمنطقيّ"(٣). ولئن كانت الصورة صريحة أو ضمنيَّة فإنَّ ما يعنينا أنها تمثيل للإيتوس بواسطة الخطاب.

(١) باتريك شارودو ودومينيك منغنو، "معجم تحليل الخطاب"، ٢٣١.

(٢) ينظر: محمَّد النَّاصر كحولي، "الحجاج الخطابي أسسه وتقنياته من خلال ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي"، (ط١، تونس، زينب للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠١٧)، ٢٢٠-٢٢١.

(٣) ينظر: محمَّد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات"، ١٨٧.

وقد شكَّل الإيتوس الخطابيُّ حجَّةً متواترة في نصوص الدِّراسة، فقد كان معاوية بن أبي سفيان ﷺ على وعيٍ بأنَّ له عند السَّامعين (الرَّعيَّة) صورتين: الصُّورة المثاليَّة للخليفة المستحقِّ، ويحملها عنه السَّامع المناصر، وصورة الحاكم الذي لا يملك شرعيَّة الخلافة ويحملها عنه السَّامع الخصم. وقد وظَّف القائل الصُّورتين وحرص على بناء صورة لذاته داخل خطابه، تخص الصُّورة الأولى خطاب الرَّجل، وهو خارج حدود هذه الدِّراسة، ولهذا فإنَّ اهتمامنا سيتركَّز حول الصُّورة الثَّانية التي تتمحور حول الهيئة التي يقدِّم بها القائل ذاته أمام الوافدات عليه، وكذلك صورته التي تتراءى عند الوافدات، وقد اتَّخذت تلك الهيئة في خطاب معاوية تمظهراتٍ خطابيَّةً تتجاوز المقصديَّة الإخباريَّة إلى المقصديَّة الإقناعيَّة.

تتعدَّد الصُّور التي رسمتها الوافدات عن معاوية رضي الله عنه، ومن أبرزها ما يأتي:

١– صورة القائد الظَّالم:

وهي صورة يتداخل فيها إيتوس معاوية عند الوافدات، أي فصورة الظلم يشترك فيها الإيتوس القبليُّ كما في قول سودةَ: "فعرفناكَ"(١)، وترسِّخها له في الإيتوس الخطابيِّ بقولها: "ولا تزال تُقدِم علينا من ينهض بعزِّك ويبسط سلطانك، فيحصدنا حصاد السُّنبل، ويدوسنا دِيَاس البقر، ويَسُومنا الخسف (الخَسيسةَ)، ويَسألنا الجليلةَ"(٢). وتتوالى هذه الصُّورة عند غيرها من الوافدات؛ فها هي أروى بنت الحارث بن عبد المطَّلب تقول: "يا ابن أخي، لقد كفرتَ يدَ النعمة، وأسأت لابن عمِّك الصُّحبة، وتسمَّيتَ بغير اسمك، وأخذت غير حقِّك من غير بلاءٍ كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام"(٣)، وهكذا فالصُّورة الإيتوسيَّة لمعاوية ﷺ عند الوافدات تنطوي على حمولة

(١) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٩.
(٢) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٨.
(٣) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٧.

ذات دلالة سلبيَّة. وصورة الظُّلم ليست الوحيدة لمعاوية في نظر الوافدات المعارضات، بل تقابلها صورة أخرى.

٢– صور القائد العادل:

ويتشكَّل هذا الإيتوس بصورة العفو، وذلك نحو قول أمِّ سِنان بنت خيثمة لمعاوية ﷺ: "فأتيتك يا أميرَ المؤمنين لتكون في أمري ناظرًا، وعليه مُعْدِيًا، قال [معاوية]: صدقتِ"(١)، وفي قول أمِّ البرَاء بنت صفوان: "قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، ومِثلُك مَن عفا"(٢)، وطلب العفو إقرار من الطَّالب بما صدر منه من زلل، وغالبًا ما يكشف الاستعفاء إذا اقترن بوليِّ الأمر معانيَ الإجلال والهيبة التي تمثِّل صورة ثالثة.

٣– صورة القائد المَهيب:

وتتجلَّى معاني الهيبة فيما يعكسه كلام معاوية ﷺ حين يذكِّرهنَّ بأفعالهنَّ السَّابقة ويستوجب تأثيرًا في نفسيَّة المرأة ويعتمل فيها، ولا تجد عن الاعتراف بما فعلتْ مناصًا، فتقرُّ أو ترجو أو تُطرِق باكية، وكلُّها دلالات تحمل صورة القائد ذي الهيبة في نفوسهنَّ؛ ومن شواهد ذلك قول سودة: "إي والله، ما مِثلي مَن رغِب عن الحقِّ أو اعتذر بالكذب... مات الرَّأس وبُتر الذَّنَب، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممَّا استعفيت منه"(٣). أمَّا أمُّ سِنان فمن مظاهر هيبة معاوية عندها رجاؤها أن يكون خَلَفًا لعليِّ بن أبي طالب ﷺ في رعيَّته قائلةً: "قد كان ذلك يا أميرَ المؤمنين، وإنا لنطمع بك منه خلفا"(٤).

وهكذا فالملاحظ أن الصُّوَر التي تُشكِّل إيتوس معاوية عند الوافدات تتغير إيجابًا

(١) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٦.
(٢) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٥.
(٣) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٧.
(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٤.

وسلبًا بتغيُّر المطالب والمصالح.

ولئن تنوعت الصُّور التي رسمتها الوافدات عن معاوية، فإنَّنا في مرحلة ثانية نتبيَّن صورة الإيتوس التي يرسمها معاوية لنفسه، والتي تشكِّل الغالبية العظمى في خطاب الوافدات عليه.

يبني معاوية بن أبي سفيان لذاته صورةً كبرى قِوامها القائد السِّياسيُّ المحنَّك، ولا عجب في ذلك؛ فقد ولَّاه أبو بكر قيادة الجيش، وجعله عمر واليًا على الأردن، وأعطاه عثمان ولاية الشَّام[١]، ﷺ أجمعين. وتنضوي تحت هذه الصُّورة الأساسيَّة خمس صورٍ فرعيَّةٍ، وهي على النَّحو الآتي:

١ – صورة الحاكم المتواضع:

إنَّ أوَّل ما يلفت نظر القارئ الرُّوح الودِّيَّة التي يبادر بها معاوية بن أبي سفيان الوافدات عليه بالسُّؤال عن أحوالهنَّ، ويظهر ذلك في موقفه مع سودة ابنة عمارة حين دخلت عليه وسلَّمت "فقال لها: هيه يا ابنةَ الأشل"[٢]، وقوله لأمِّ سنان: "مرحبًا بكِ يا ابنةَ خيثمة"[٣]، وكذلك ما فعله مع أَروى بنت الحارث بن عبد المطَّلب لَمَّا دخلت عليه وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: "مرحبًا بكِ وأهلًا يا خالة، فكيف كنتِ بعدي؟"[٤].

إنَّ هذا الاستقبال الحافل منذ البداية من معاوية مع مخاطَبات يعرف مواقفهنَّ ضدَّه في صراعه للاستيلاء على السُّلطة يكشف نوعًا من الذَّكاء الاجتماعيّ الذي يتمتَّع به، فهو يبني إيتوس الإنسانيَّة الذي يتمثَّل في إظهار التَّعاطف مع الضُّعفاء،

(١) ينظر: محمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨)، ٣: ١٣٣– ١٣٦.

(٢) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٧.

(٣) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٣.

(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٧.

فالمخاطَب امرأة وكبيرة في السِّنِّ، ويَقتضي هذا الوضع أن تكون المعاملة مبنيَّةً على التَّوقير والاحترام، ويدعم هذه الصُّورة بمناداته لهنَّ بـ (خالة)، وهي من عادات الاحترام عند العرب، وتنمُّ عن تقديرٍ للآخر، وبها يرسم معاوية لذاته صورةَ المتواضع، فرغم مكانته السُّلطويَّة لم يتكبَّر أو يتعالَ على امرأةٍ من عامَّة الشَّعب، وفي مقابل هذا التَّواضع يحتفظ معاوية بهيبته فيظهر بإيتوس الرجل السِّياسي.

٢ – صورة الحاكم الحازم:

يتمثَّل هذا الحزم في ظهور معاوية بإيتوس رجل السِّياسة الذي يسعى في مبارزته لخصمه إلى تحطيمه مع المحافظة على أخلاقه عند شعبه، إنَّها السُّخرية التي يهاجم بها خصمه بطريق غير مباشر، وذلك على نحو قوله لسودة حين اشتكت إليه ابنَ أرطاةَ قائلةً: "هذا ابن أرطاة قدِم بلادي وقتل رجالي[...] فإما عزلتَه فشكرناك، وإما لا فعرفناك. فقال معاوية: إيَّاي تهدِّدين بقومكِ؟! والله لقد هممتُ أن أحملكِ على قِتْب أشرس[١] فأردَّكِ إليه فينفذ فيكِ حكمه"[٢]. ينطوي هذا الملفوظ على أسلوبٍ تخويفيٍّ ترهيبيٍّ، فالمتكلِّم يتوجَّه به نحو مخاطَبٍ حاول المساس بكفاءته، ويبدو فيه أنَّ معاوية كان حريصًا على التَّأكيد بما يتَّصف به من شجاعة وقوَّة بمعناها الجسديّ والمعنويّ، يقمع بهما عدوَّه في خطابٍ شديد اللهجة، وقد أنجز ذلك بعملين لغويَّين: يتمثَّل أوَّلهما في استعمال ضمير المتكلِّم المفرد (إيَّاي)، وفيه إشارة إلى التَّركيز على المتكلِّم بوصفه أعلى سلطةٍ في قومه. ويتمثَّل ثانيهما في القَسَم و(لقد)، ومفادهما التَّوكيد والتَّشديد على أنَّه يمتلك سلطة القرار وكلمته نافذة، وله السَّمع والطَّاعة.

وتذكر المصادر التاريخية ثناء عمر بن الخطاب ﷺ على معاوية حين قدم الشام

(١) المراد به البعير الخشن الغليظ.

(٢) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٧.

ورأى معاوية، فقال: هذا كسرى العرب[١]. وفي مقابل هذا التَّرهيب المستعمل تأتي صورة التَّرغيب التي تكشف عن إيتوس العدل.

٣ – صورة الحاكم العادل:

من صور الإيتوس التي وظَّفها معاوية صورة الحاكم العادل؛ فقد رُوي عن الأعمش قوله: "لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ لَقُلْتُمْ: هَذَا الْمَهْدِيُّ"[٢]، الذي يملأ الأرض عدلًا. ويظهر ذلك في قوله لسودة: "اكتبوا لها بالعدل – اكتبوا لها ولقومها"[٣]، وقوله لبكارة الهلاليَّة: "ليس ذاك بالذي يمنعنا من برِّكِ يا خالة فاذكري حاجتَكِ"[٤]، وقوله لأروى بنت الحارث بعدَما أمر لها بستَّة آلاف دينارٍ: "يا عمَّة، أنفقي هذه فيما تحبِّين، فإذا احتجتِ فاكتبي إلى ابنِ أخيكِ يحسن صَفَدَكِ ومعونتَكِ إن شاء الله"[٥]

فهذه الأقوال تبرز جدِّيَّة صاحبها بصفته مسؤولًا عن أحوال النَّاس والبلاد الواقعة تحت حكمه، فهو يلتزم بتحسين ظروف العيش؛ وقد استعان على توصيل هذه الصِّفات بوسائل لغويَّة وأسلوبيَّة، من ذلك استخدامه لأفعال إنجازيَّة، تدل على التزام المتكلِّم بتبنِّي موقف معين، فالتَّعبير في قوله: "فإذا احتجتِ فاكتبي"، وقوله: "اذكري حاجتكِ" اللذين يفيدان معنى فعل (أعِدُكِ) ينجزان ما يعِدان به، بمجرَّد وصولهما للمخاطَب وفهمهما، وهي كما بدت في السِّياق أفعال توحي بتحلِّي القائل بالمسؤوليَّة والالتزام بما يقوله من وعد، وقد تعزَّزت هذه الأفعال بإجرائها بصيغة الأمر.

والملاحَظ أنَّ معاوية يعتمد في أقواله التي يتفقَّد بها أحوال رعيَّته ويقضي فيها

(١) ينظر: محمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٣: ١٣٤.

(٢) أبو القاسم الطَّبراني، "المعجم الكبير". تحقيق: حمدي السلفي، (ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ)، ١٩: ٣٠٨.

(٣) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٧٠.

(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٧٢.

(٥) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٥١.

مآربهم على الأعمال اللُّغويَّة المباشرة، فقد أحرز الأمر نصيبًا في بناء صورة القائد الحازم، ويتجلَّى ذلك في قوله: "اكتبوا لها بالإنصاف" و"اكتبوا لها ولقومها"، واتِّجاه الفعل في الأمر من الأعلى إلى الأدنى، فهي أوامر حقيقيَّة يجب فعلها وترك ما يخالفها، فالفعل الإنجازيُّ يقتضي الوجوب، في الوقت ذاته جاء الاستفهام الحقيقيُّ في السُّؤال عن حوائجهنَّ: "هل لكِ من حاجة؟" تعزيزًا لإيتوس الحاكم المسؤول.

وما من شكٍّ في أنَّ الإيتوس الاجتماعيَّ يبرز جانبًا من هيبة السُّلطان، وذلك بواسطة عمل لغويٍّ (إثبات) يتجلَّى بإقراره لما يتَّصف به آباؤه من مكارم الأخلاق: "قالت [أمُّ سِنان]: إن لبني عبد مناف أخلاقًا طاهرة، وأعلامًا ظاهرة، وأحلامًا وافرة، لا يجهلون بعد علمٍ، ولا يَسفَهون بعد حلمٍ، ولا ينتقمون بعد عفوٍ، وإنَّ أولى النَّاس باتِّباع ما سنَّ آباؤه لأنتَ، قال: صدقتِ، نحن كذلكِ"(١). وتتوالى صور الإيتوس التي يبنيها معاوية لنفسه مستثمرًا خصلة حميدة يحبُّها الله ورسوله ﷺ وهي الحلم.

٤ – صورة الحاكم الحليم:

تبرز صورة معاوية بن أبي سفيان ﷺ بإيتوس الحاكم الحليم بعدما بعث إلى أمِّ البرَاء بنت صفوان بجائزةٍ قائلًا لها: "إذا أنا ضيَّعتُ الحلمَ فمن يحفظه؟!"(٢) بما يحمله الاستفهام الإنكاريُّ من معاني التَّوبيخ. وفي مقابل هذا التَّوبيخ يعمد المتكلِّم في بناء إيتوسه إلى استثمار الحوار في أساليبَ حجاجيَّة أخرى.

وقد عكست صورةُ الحليم التي بناها معاوية عن نفسه الصورةَ ذاتها في خطاب بعض الوافدات، وذلك على نحو ما دار بينه وبين أُمِّ سنان بنت خيثمة، عندما قالت: "إنَّ لبني عبد منافٍ أخلاقًا طاهرة... لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا يعاقبون بعد عفو، وإنَّ أَوْلى النَّاس باتباع سنن آبائه لأنت. قال: صدقتِ، نحن

(١) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٣-٢٤.

(٢) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٦.

كذلك... قال: فِيمَ استحققتُ ذلك عليهما؟ قالت: بسعة حلمك، وكريم طبعك، وكثرة عفوك"(١). ففي قول معاوية: (صدقتِ) تأكيدٌ لاتِّصافه بالحلم، واستطاع ترسيخه عند المعارضات مستعينًا عليه بالحوار الهادئ، فكانت النتيجة الإقرار له بصفة الحلم حتى عند المعارضة له بولاية أمر المؤمنين.

وقد ورد في كتب التاريخ ما يشهد لمعاوية ﷺ بهذه الصفة؛ حيث قال عبد الملك بن مروان يومًا –وقد ذكر معاوية–: ما رأيتُ مثلَه في حلمه. وقال قَبِيصَةُ بن جابر: ما رأيت أحدًا أعظمَ حلمًا من معاوية. ولمَّا سمع معاوية كلامًا سيِّئًا، قال: إني لَأستحيي من الله أن يَضِيقَ حلمي عن ذنب أحدٍ من رعيتي(٢). وغيرها من الأقوال التي تنقلها كتب التراجم.

٥ – صورة الحاكم المتعاون والمتفتّح:

يعتمد معاوية في رسم هذه الصُّورة على تقنية التَّنازل البلاغيّ، ومفادها: "أنا أحترم وجهة نظرك وأتَّفق مع ما تقوله ولكن ما أرُومُ بلوغَه أمرٌ مختلف"(٣)، ومن أمثلة هذه التِّقنية قوله لدارميَّة الحَجُونيَّة: "علامَ أحببتِ عليًّا وأبغضتِني، ووالِيتِه وعاديتِني؟"(٤)، تُكسِب هذه التِّقنيةُ في الحوار المتكلِّمَ صورةً أخلاقيَّةً تجعله جديرًا بالثِّقة عند سامعيه؛ إذ يبدو في إيتوس المتعاون والمتفتح والمتأدب، ويَعضُدُ هذه التِّقنيةَ تقنيةٌ أخرى يمكننا تسميتها بالتَّعريض المهذَّب(٥)، ومدارها على إحراج الخصم دون أدنى مسؤوليَّة للقول على القائل، وكثيرًا ما يستعمل معاوية هذا الأسلوب، ومن شواهده قوله لسودة: "أنتِ القائلة لأخيكِ يوم صِفِّين:

---

(١) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٣، ٢٥.
(٢) ينظر: إسماعيل بن كثير، "البداية والنهاية". (ط٣، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٣٤هـ)، ٨: ١٩٦.
(٣) محمَّد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات"، ١٨٨.
(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٠.
(٥) هذه التَّسمية من إنشاء الباحثة.

شِمّرْ كفعلِ أبيكَ يا ابنَ عُمارةٍ * * * يومَ الطِّعانِ ومُلتقى الأقرانِ

وانصُـرْ عليًّا والحسينَ ورَهْطَـه * * * واقصِدْ لهندٍ وابنِها بهوانِ"[١]

وقريب من هذا ما فعله مع أمِّ سِنان ... وبهذه الطَّريقة ينجح القائل في انتقاده وهجومه على سامعه دون أن يفقد رصيده الأخلاقيَّ، فيبقى محافظًا على إيتوسه بوصفه شخصًا مهذَّبًا.

وهكذا ارتأينا أنَّ الإيتوس في خطاب معاوية يتشكَّل في نوعين؛ أوَّلهما الإيتوس القبليُّ، ويتمثَّل الثَّاني في الإيتوس الخطابيّ؛ لتحقيق وظيفة إقناعيَّة تمكِّن القائل من التَّأثير في السَّامع وحمله على تبنِّي موقف المتكلِّم، وهو الاقتناع بشرعيَّة معاوية حاكمًا والانضمام تحت لوائه.

ولئن كان الإيتوس وسيلة إقناعيَّة يسعى من خلالها المتكلِّم إلى التَّأثير في المتلقِّي، فإنَّه لا يشتغل في الخطاب إلَّا بمعونة العنصر الثَّاني الذي يتأتَّى دوره في عملية الإقناع من خلال استثارة العواطف.

(١) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٧.

المبحث الثَّاني: الإقناع بالباتوس

تحدَّث أرسطو عن الباتوس في المقالة الثَّانية من كتابه الخطابة، وهو عنده –شأن حجَّتي الإيتوس واللوغوس– نوع من الحجج الصِّناعيَّة القائمة في الخطاب، و"يقوم [الباتوس] على تصيير السَّامع في حالةٍ نفسيَّةٍ ما"(١)، فهناك "إقناع بواسطة السَّامعين حين يُدفَعون بواسطة الخطاب إلى الإحساس بانفعالٍ ما؛ لأنَّنا لا نصدر أحكامنا على نفس الشَّاكلة بحسب ما إذا كنَّا مملوئين غمًّا أو فرحًا، ودًّا أو كراهيةً"(٢). ثمَّ يوضِّح المقصود بالانفعال بقوله: "إنَّ الانفعالات هي كلُّ التَّغييرات التي تجعل النَّاسَ يغيّرون رأيهم فيما يتعلَّق بأحكامهم، وتكون مصحوبة باللَّذَّة والألم، مثل الغضب والرَّحمة والخوف وكل الانفعالات المشابهة وأضدادها"(٣). وهذه الانفعالات تُستثار من قِبل المتكلِّم بطريق الخطاب، فعلى "الخطيب أنْ يجعل المستمع في حالة ينزِعُ فيها إلى الشُّعور بالغضب بواسطة الخطاب، ويجعل خصومه مسؤولين عن الأمور التي تثير الغضب"(٤).

وللأهمِيَّة الكبرى التي يحتلها الباتوس في بلاغة الحجاج "ربط كبيدي فارغا بين الحجاج والتَّأثير في المخاطب واعتبر البلاغة هي فنَّ توجيه الأهواء"(٥)، وعلى ذلك فإنَّ نجاح الخطيب في حجاجه ومقدرته على الإقناع مرهون بشكلٍ كبير بما يهزُّ الذَّات التي نتوجَّه إليها بالخطاب، ولا يتأتَّى ذلك إلَّا أنْ يكون الخطيب "على معرفة بسيكولوجيَّة المخاطَب وبأحواله النَّفسيَّة أو بما يحرِّكه ويؤثِّر فيه"(٦). وهذه المعرفة تُعَدُّ النَّواةَ الأساسيَّة

(١) أرسطو، "الخطابة"، ٢٩.

(٢) الحسين بنو هاشم، "بلاغة الحجاج، الأصول اليونانية". (ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٤)، ٢١٥.

(٣) أرسطو، "الخطابة"، ١٠٤.

(٤) الحسين بنو هاشم، "بلاغة الحجاج، الأصول اليونانية". ٣١٢.

(٥) ينظر: محمَّد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات"، ٢٥٧.

(٦) محمَّد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات"، ٢٥٧.

في العمليَّة الحجاجيَّة؛ لأنَّها تقود المخاطَبَ نحو الاتِّجاه الذي يريده الخطيب.

وبالنَّظر إلى مكانة الباتوس العليا في البلاغتين القديمة والحديثة بوصفه وسيلةَ إقناعٍ فإنَّ دلالاته لم تكن قارَّة، فهو عند أرسطو "مرتبط بثنائيَّة اللَّذَّة والألم"[١]، في حين أنَّ البلاغة الجديدة[٢] ممثَّلة في موقف بيرلمان، فالباتوس عنده يشبه ما قاله عن الإيتوس، فـ"لم يذكر لفظة الإيتوس إلَّا نادرًا، كما أنَّه لم يعالجه في مبحث مستقلٍّ، ولم يرد في خطاطته، بل عمل على إدماجه في مباحث من قبيل مبحث الحجاج بالسُّلطة ومبحث العلاقة بين الشَّخص وأعماله أو أقواله، وكأنَّه رام امتصاص كل ما يحيل إلى الأشخاص أو العواطف في الاعتبارات العقليَّة (اللوجوس)"[٣] ومهما اختلفت الرُّؤَى وتباينت التَّصوُّرات حول الباتوس فإنَّه يبقى المنبع العاطفيَّ الانفعاليَّ في الخطاب، ويهدف إلى إحداث استجابةٍ ذهنيَّة تنطلق من الانفعالات والأهواء، وهنا ينبغي التَّنبيه إلى الاختلاف بين الحجاج بالباتوس والحجاج للباتوس، ففي الأوَّل تغدو العاطفة إحدى وسائل الإقناع "فالكلمات تُعَد من بين أضمن المصادر المسبِّبة للشُّعور والتَّأثير علينا أو تحريكنا لنتأثَّر"[٤]. أمَّا في الحجاج للباتوس "فتتحوَّل العاطفة من حجَّة تُستخدم لحمل الآخر على إتيان فعل أو الاعتقاد بصحَّة فكرة إلى نتيجةٍ يقوم المتكلِّم بالاحتجاج لها وإضفاء المشروعيَّة عليها"[٥]، أي أنَّ العاطفة ستؤول إلى موضوع خلافيٍّ يحاول فيه كلُّ طرفٍ حمْل الآخر على الاعتقاد بصحَّة ذلك الشُّعور. وما يعنينا في هذا العمل هو

(١) ينظر: أرسطو، "الخطابة"، ١٠٤.

(٢) بوصفه مَن عمِل على إحياء مفهوم الباتوس.

(٣) محمَّد مشبال، "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات"، ٢٦٠

(٤) ستيفن فروش، "المشاعر". ترجمة: عبد الله عسكر، (ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥)، ١٥.

(٥) حاتم عبيد، "منزلة العواطف في نظريات الحجاج"، ٢٦٣.

الحجاج بالباتوس بوصفه وسيلةً من وسائل الإقناع الأرسطيَّة.

ولمَّا انتبه أرسطو إلى ما يؤدِّيه الباتوس من دور في عمليَّة الإقناع انصبَّ تركيزه على الجانب الحجاجيّ فقدَّم تحليلًا عميقًا للأهواء التي لا تنفكُّ عن كونها مصحوبةً بلذَّة أو ألم، وبناءً على هذه الثُّنائيَّة يمكن تقسيم الانفعالات إلى قسمين يستوعبان جميع الأهواء الأربعة عشر التي عدَّدها أرسطو، ويمكن تسمية أوَّلهما بالباتوس الإيجابيّ، ويشمل عددًا من الانفعالات، من بينها: الرَّغبة والأمن والفرح والغِبطة والشَّفقة، وكلُّ ما يكون مصحوبًا بلذَّة. ويطلَق على القسم الثَّاني الباتوس السَّلبيَّ، ومن انفعالاته الخوف والكراهيَة والغضب وكلُّ ما يُشعِر بألم.

وتتلخَّص معالجة أرسطو لكلِّ هوًى من الأهواء في مستويات ثلاثة يسبقها تعريف لكل هوًى، وذلك على النَّحو الآتي:

"أوَّلها: طبع الأشخاص الذين تنتابهم هذه الأهواء عادةً أو مِزاجهم، إنَّها الحالة النَّفسيَّة التي يشعر بها الإنسان.

ثانيها: الأشخاص الذين يكونون موضوعًا للهوى.

ثالثها: الظُّروف التي تستثير هذه الانفعالات والدَّوافع المسبِّبة لها"(١).

وينبغي للخطيب أن يتخيَّر عاطفةً أو اثنتين "فيوقد الكامنة أو يخمد المتوهِّجة تبعًا لموضوع خطابه، وإذا تمَّ له ذلك كان دليلًا على أنَّ الخطيب قد أقنع بخطابه السَّامعَ وهيَّأه لإصدار حكمٍ ما حول الموضوع الذي أثاره بعد أن يكون قد أَعمل عقلَه في ذلك الموضوع"(٢). فما الانفعالات والعواطف التي أثارتها المرأة في السَّامع وكانت دليلًا على اقتناع معاوية بن أبي سفيان بخطابها؟ سيأتي الجواب عن ذلك فيما يأتي:

(١) ينظر: الحسين بنو هاشم، "بلاغة الحجاج الأصول اليونانية"، ٣٠٨.

(٢) حاتم عبيد، "منزلة العواطف في نظريات الحجاج"، ٢٤٣-٢٤٤.

١–الحجاج بباتوس الشَّفقة:

تناول أرسطو الشَّفقة بصفة عامةٍ فيما يخصُّ "الإحسان ونقيضه"[١]، وتمثل الشَّفقة عنده "نوعًا من الألم الذي يثيره منظر الشَّرِّ القاتل أو الأليم الذي يصيب من لا يستحقُّه، ويشعر المرء بالشَّفقة حين يضع نفسه أو أحد ذويه أو أصدقائه مكان الشَّخص الذي تعرض لمعاناة شرٍّ ما أو وقع عليه ظلم أو يتوقَّع حدوث مثل ذلك في المستقبل، إنَّها جميعًا أمور أليمة ومدمِّرة. والشُّعور بالشَّفقة ينشأ عن دواعٍ، أهمُّها: الموت، وسوء المعاملة، والإهانات، والشَّيخوخة، والمرض، وأن يُفصل المرء عن أصدقائه وذويه ... والنَّاس يشفقون على من يعرفونهم من الآخرين بشرط ألا يكونوا وثيقي الصِّلة بهم، أمَّا ذوو القربى فالمرء ينتابه الرُّعب والفزع متى نزل بقريبه ظلم أو مكروه"[٢]. ومن شواهد هذا الباتوس ما دار بين معاوية وأم سنان بنت خثيمة قائلة: "يا أمير المؤمنين، إنَّ مروان تبنَّكَ[٣] بالمدينة تبنُّكَ من لا يريد البراح، لا يحكم بعدلٍ ولا يقضي بسنةٍ، يتتبَّع عورات المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، حبس ابن ابني فأتيته فقال كيت وكيت، فألقمته أخشن من الحجر وألعقته أمرَّ من الصَّبر، ثمَّ رجعت إلى نفسي باللائمة، فأتيتك يا أميرَ المؤمنين لتكون في أمري ناظرًا وعليه مُعدِيًا، قال: صدقتِ، لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته، اكتبوا لها بإطلاقه"[٤]. فقد سيق هذا الخطاب في موقف تواصليٍّ قضائيٍّ؛ إذ يدور حول أمورٍ وقعت في الماضي وتندرج ضمن ثنائيَّة (العدل / الظُّلم)، فجدَّة الغلام تنشد غايتها في الإفراج عن ابن ابنها وإطلاق سراحه، ولبلوغ هذه الغاية توجهت أم سنان إلى مخاطبة القلب بوصفه مستودَع العواطف، فاختارت من وسائل الإقناع

(١) ينظر: أرسطو، "الخطابة"، ١٢٩.

(٢) ينظر: أرسطو، "الخطابة"، ١٢٩–١٣١.

(٣) أي: أقام بها. ولعل المراد: طول مدة ولايته على المدينة.

(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٤.

الحجاج بباتوس الشَّفقة أملًا في التَّأثير في أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان وتوجيهه نحو تبني موقف محدَّد يكون لصالحها خاصَّة بعدما تعرضت للإهانة من والي المدينة.

واكتسبت حجة الباتوس بالشَّفقة طاقتها الإقناعيَّة من ثلاثة مصادر: يتعلق الأوَّل منها بمسبِّبات الشُّعور بالشَّفقة، فقد صوَّرت أم سنان نفسها بصورة من تعرَّض للإهانة والمعاملة السَّيِّئة، فقد أغلظ لها مروان في الكلام، وكذلك الحرمان من أقرب النَّاس إليها ابن ابنها الذي هو بمنزلة أبيه عندها.

أمَّا المصدر الثَّاني فيتَّصل بإثارة الشُّعور بالألم عند أمير المؤمنين بسبب الشَّرِّ الذي لحقها من مروان بن الحكم والي المدينة، وهو حبس حفيدها، وممَّا لا شك فيه أنَّ أمير المؤمنين سيتوقَّع أو يتخيَّل وقوع هذا الشَّرِّ لأقرب النِّساء إليه كابنته مثلًا. ويتعلق الأمر من ناحيةٍ ثالثة بطبيعة العلاقة التي تجمع بين الخطيب والسَّامع، فمعاوية بن أبي سفيان لا تربطه بأمِّ سنان رابطة قرابة فينتابه حينئذ الفزع للشَّرِّ الذي لحِقها، بل هو من عموم النَّاس الذين سيشعرون بالشَّفقة عندما يصيب شرٌّ ما مَن لا يستحقه.

وبهذا أدَّت حجة الباتوس بالشَّفقة التي توسلت بها جدَّة الغلام المحبوس مفعولًا حجاجيًّا قويًّا فصيّرت أمير المؤمنين في حالة نفسيَّة تشعره بالشَّفقة تجاه الشَّر الذي أصابها، فأصدر حكمًا لصالحها (اكتبوا لها بإطلاقه). وليست عاطفة الشَّفقة هي الانفعال الوحيد الذي أثارته أم سنان في نفسيَّة سامعها، بل أثارت معها نزعة الرَّغبة.

٢-الحجاج بباتوس الرَّغبة:

التَّرغيب ضد التَّرهيب، وتتمحور معانيه في اللُّغة حول "الحرص على الشَّيء والطَّمع فيه"(١)، ويُراد بالرَّغبة "حركة تكون من شهوةٍ يُرجى بها منفعة"(٢)، وهي على

(١) ابن منظور، "لسان العرب". ٦: ١٨٢.

(٢) أبو حيان التوحيدي، "الإمتاع والمؤانسة". تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، (ط١، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧)، ٥١٨.

نوعين، فإذا كانت "نطقيَّة كانت سببًا باعثًا على التَّحلِّي بالفضائل، وإذا كانت سبُعيَّة أو بهيميَّة كانت ملْهجة بمواقعة الرَّذائل التي هي أضَّداد الفضائل"(١).

فالرغبة انفعال نفسيٌّ وشعور ينتاب الشَّخص فيدفعه إلى تحقيق عمل يعود عليه بنفع ماديٍّ كان أو معنويٍّ، وعلى هذا فالخطاب الاستشاريُّ هو ما يناسب هذا النَّوع من العواطف، فالخطيب فيه ينصح بالفعل أو عدمه. ويتغيَّا الخطاب المشوريُّ إثبات ثنائيَّة (النَّافع/ الضَّارّ) في موضوع النِّقاش "لأنَّ من يحضُّ يوصي بمسلك بوصفه الأحسن، ومن ينهى ينصح بتجنُّب مسلك لأنَّه الأسوأ"(٢).

ومن أمثلة استدعاء باتوس الرَّغبة ما قالته أم سنان لمعاوية بن أبي سفيان: "يا أمير المؤمنين، لسان نطق وقول صدق، ولئن تحقَّق فيك ما ظننَّاه لحظك الأوفر، والله ما أورثك الشَّنآن في قلوب المسلمين إلَّا هؤلاء، فأدحض مقالتهم وأبعد منزلتهم، فإنَّك إن فعلت ذلك تَزدَد من الله قربًا ومن المؤمنين حبًّا، قال: وإنَّكِ لتقولين ذلكِ؟ قالت: يا سبحان الله، ما مِثلك من مُدح بباطل ولا اعتُذر إليه بكذب..."(٣).

والقارئ لهذا الخطاب يدرك أنَّ حجَّة باتوس الرَّغبة قد استمدَّت قوَّتها الإقناعيَّة من الظَّفَر بوافر الحظِّ، وهذه المنفعة تتحقَّق لها من طريقين، يتعلَّق الأوَّل بزيادة القرب من الله تعالى، ويتعلَّق الثَّاني بالمنزلة التي سيحظى بها في قلوب المؤمنين ومحبتهم له. وقد كان لهذا الباتوس مفعول قويٌّ آتى ثماره، فقد تمكَّنت الرَّغبة في الظَّفر بالمنافع السَّابق ذكرها في نفس الخليفة أيَّما تمكُّن، ويبدو ذلك واضحًا في قوله: "والله لقد قاربت فما حاجتك؟"(٤).

(١) ينظر: أبو حيان التوحيدي، "الإمتاع والمؤانسة"، ٥١٨.

(٢) أرسطو، "الخطابة"، ٣٧.

(٣) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٥.

(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٥.

٣-الحجاج بباتوس الغضب:

لم يُثر خطاب الوافدات الانفعالات المحمودة فحسب، بل أثار إلى جانب ذلك انفعالاتٍ مذمومةً، ومن أشهرها نازعة الغضب.

وهو كما يرى أرسطو "شهوة مصحوبة بألم للانتقام الحقيقيّ أو الظَّاهريّ بسبب إهانةٍ حقيقيَّةٍ أو ظاهريَّةٍ تنال الشَّخص نفسه أو أحد أصدقائه إذا كانت هذه الإهانة بغير حق"(١)، وليس الغضب مصحوبًا بألمٍ فقط، بل يكون مصحوبًا "بنوع من اللَّذَّة الرَّاجعة إلى الأمل في الانتقام الذي سيجيء"(٢).

والشُّعور بالألم كفيل بإثارة الغضب، فـ"الألم الحاضر في نفس الإنسان يهيّئ السَّبيل أمام غضبه في كل موقف"(٣)، فالذي يصيبه ألم أو يشتهي شيئًا ولا يستطيع نيله يكون عُرضة للغضب.

إنَّ الإنسان يغضب من كل من "يستهزئ به أو يسخر منه؛ لأنَّ هذا شتيمة له، ويغضب أيضًا على كل من يؤذيه بجميع الطرق التي هي دلائل على الشَّتم، أو يحتقر الأشياء التي يعدُّها مهمَّة جدًّا، وكذلك يغضب الإنسان على من يعارضه ولا يبادله الرِّقَّة والإحسان... وتزداد حدَّة الغضب إن صدر من الأصدقاء، فالغاضب يظنُّ أن له الحقَّ على صديقه في المعاملة بالحسنى، ويكثر الغضب على التَّافهين إذا استحقروه فالاحتقار دلالة على عدم الاهتمام"(٤).

ومن الأمثلة التي تبيِّن ما يحمله باتوس الغضب من طاقة حجاجيَّة ما دار في مجلس معاوية حين دخلت عليه أروى بنت الحارث وهي عجوز كبير، فقالت: "يا ابنَ

(١) أرسطو، "الخطابة"، ١٠٤.
(٢) أرسطو، "الخطابة"، ١٠٤.
(٣) ينظر: "الخطابة"، أرسطو، ص١٠٧.
(٤) ينظر: أرسطو، "الخطابة"، ١٠٧-١٠٩.

أخي، لقد كفرتَ يدَ النِّعمة، أسأتَ لابن عمّك الصُّحبة... فقال لها عمرو بن العاص: كُفِّي أيتها العجوزُ الضَّالَّة وغُضِّي طرفك، وأقصِري من شر لفظِك قولَكِ؛ فإنَّه أمير المؤمنين. قالت له: إيهِ عنكَ يا ابن النفيرة[١]... قال مروان: كُفِّي أيَّتها العجوز، وأقصري لما جئتِ له، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك، فقالت: وأنت أيضًا يا ابنَ الزَّرقاءِ تتكلَّم؟! ... ثمَّ التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جرَّأ عليَّ هؤلاء غيرك، وإن أمَّك للقائلة يوم أُحُد... فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلَكما! أنتما عرَّضتماني لها وأسمعتماني ما أكره، ثم قال لها: يا خالة، اقصدي أنا الفداء لك لحاجتك ودعي عنكِ أساطير النِّساء"[٢].

يكتسب الحوار السَّابق قيمته الإقناعيَّة من ثلاثة أوجه؛ أمَّا الأوَّل منها فمصدره دوافع الغضب ومسبِّباته، فعندما تعرَّض عمرو ومروان لأروى بنت الحارث ليضعا لها حدًّا للتَّوقُّف عن كلامها المؤذي للخليفة غضِبت أروى بنت الحارث عادَّةً أقوالهما شتيمةً لها وازدراءً بها، فقولهم: (عجوز ضالة، ساخ بصرك، ذهب عقلك) يُشعِرها بألم، "فالنَّاس يزدرون ممَّا ليس بذي شأن، ويتهاونون بما يعدُّونه عديم القيمة، فلا ينال أيَّ شرف"[٣]، وهذا الألم يصحبه لذَّة تتمثل في "الأمل في الانتقام الذي سيجيء؛ إذ من اللَّذيذ أن يعتقد الإنسان أنَّه سيحصل على ما يتشوَّق إليه"[٤]، وتحقَّقت هذه اللَّذَّة فكانت ردودها عليهم قاسيةً جدًّا تؤذيهم في منبتهم.

وأمَّا الوجه الثَّاني فيتعلَّق بالمغضوب عليه، وهو معاوية بن أبي سفيان، فالمرأة

(١) أي: الغَيْرَى الغَضْبى، فكأن جوفها يغلي من الغيظ؛ فالوافدة تشتم عمرو بن العاص بأُمِّه بهذه اللفظة. وفي بعض الروايات: (يا ابن اللَّخْناء).

(٢) ينظر: العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٩-٥٠.

(٣) ينظر: أرسطو، "الخطابة"، ١٠٥-١٠٦.

(٤) أرسطو، "الخطابة"، ١٠٤.

توجَّه ملامُها إليه؛ إذ ينبغي عليه أن يوقفهما عن الإساءة وإلحاق الأذيَّة بها، أمَّا الوجه الثَّالث فيرتبط بسكون الغضب، فالسُّكون "تهدئة الغضب وكسر سورته"(١)، وقد تحقَّق لمعاوية تهدئة ثورة غضب المرأة من طريقين: يتجلَّى أوَّلهما في إسكاته لعمرو ومروان، فبسببهما نال ما لا يرضاه، ويكشف ثانيهما المعاملة القائمة على التَّوقير والاحترام، فبعد أن انتهى معاوية من معاتبة صاحبيه توجَّه بالحديث إليها مطالبًا إيَّاها بالإفصاح عمَّا جاءت له من أجله، فقد سكن غضبها وأدلت بطَلِبتها لمعاوية، فالنَّاس يسكنون "تجاه من يُسدُون إليهم خدماتٍ أكبر"(٢)؛ إذ هي أمارة تواضع في التَّعامل، لا دليل على ازدراء.

هكذا بدت حجَّة الباتوس وسيلةً إقناعيَّة في خطاب الوافدات على معاوية بما هو استثمار للعواطف النَّفسيَّة.

ولئن كان الإيتوس استثمارًا للمكوِّن الذَّاتيّ والباتوس استثمارًا للمكوِّن الانفعاليّ بوصفهما وسيلتَين إقناعيتَين في المقام الخطابيّ، فقد تعزَّز هذا الإقناع بطريقة ثالثة تستنِد إلى الخطاب.

(١) أرسطو، "الخطابة"، ١١٠.

(٢) أرسطو، "الخطابة"، ١١١.

المبحث الثَّالث: الإقناع باللوغوس

اللوغوس حسب أرسطو ثالث الحجج الصِّناعيَّة، ويتعلق بالخطاب ذاته، يقول عنه: "وأخيرًا فإنَّ الإقناع يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة"(١)، ومن بين المظانِّ التي يستمد منها الخطاب قدرته على الإقناع الأسلوب، يقول أرسطو: "وفي الحقيقة فإنَّ من ضروب الأقاويل الخطبيَّة التي تُكتب إنمَّا تنتج من الأثر بواسطة الأسلوب التَّعبيريِّ أكثر مما تحدث بالفكر"(٢)، ثمَّ يبيِّن أهمِّيَّة جودة العبارة وتحسينها وما تؤدِّيه من دور في عمليَّة الإقناع قائلًا: "لا يكفي أن يعرف المرء ماذا يجب عليه أن يقوله، بل عليه أيضًا أن يعرف كيف يقوله، وهذا يسهم كثيرًا في جعل الكلام يظهر ذا طابع معين"(٣).

وقد خصَّص أرسطو حديثه في المقالة الثَّالثة من كتابه (الخطابة) عن الأسلوب وما يتعلَّق به.

أمَّا بيرلمان –بمعيَّة تيتكا– فقد استفاد من هذا التَّصوُّر الأرسطيِّ حينما أعاد قراءة بلاغة أرسطو في مؤلَّفهما (مصنَّف في الحجاج)، مؤكدًا على أنَّ السَّامع هو العنصر المستهدَف في البلاغة الإقناعيَّة، "فالقاعدة العامَّة والمبدأ الأساس في التَّأثير في المستمع هو تكيُّف الخطيب مع مستمعه، وانطلاق الحجج من مسلَّماته وقوَّة الحجَّة رهينة بالكيفيَّة التي يتلقَّاها بها المستمع"(٤).

ولتعدُّد التَّصوُّرات واختلاف المناهج حول دراسة الحجج بوصفها مرتكَز الحِجاج الخطابيِّ فإنَّنا سنتبع في هذا المبحث تصور بيرلمان لسببين؛ "يعود الأوَّل إلى أنَّ تصور

(١) أرسطو، "الخطابة"، ٣٠.

(٢) أرسطو، "الخطابة"، ترجمة: قنيني، (ط١، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٨)، ١٨١.

(٣) أرسطو، "الخطابة"، ١٩٣.

(٤) ينظر: الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٣٨–٤١.

بيرلمان أشملَ التَّصوُّرات النَّظريَّة، وأشدَّها تماسكًا، وأكثرها نسقيَّة، وأقربها إلى الخطاب السَّرديّ، ويُعزى الثَّاني إلى تواتر الحجج التي نظَّر لها بيرلمان في خطاب كل شخصيَّة واقعيَّة أو تخيُّليَّة وهي تحاجُّ داعمةً أو داحضةً"(١).

ولمَّا تضمنت نصوص المدوَّنة المدروسة شخصيَّاتٍ متنوعةً في وضعيَّاتٍ تواصليَّةٍ مختلفة، فتباينت مواقفها وتضاربت آراؤها، وقد بلغت الخصومة مبلغ المواجهة والحرص على تبكيت الخصم والتَّشهير به؛ فإنَّنا سنعتمد في دراسة اللوغوس على النَّظر في الحجج الخطابيَّة التي أدلت بها الوافدات، وقد حرَصت كلُّ وافدة على البرهنة على صدق أطروحتها متوسِّلة حسب ما يقتضيه المقام بمختلف طرائق الحجج القائمة على الوصل، وهي على النَّحو الآتي:

أولًا: الحجج شبه المنطقيَّة

هذا النَّوع من الحجج "يتطلَّع إلى قوَّة معيَّنة للاقتناع بقدر ما تتحقَّق باعتبارها قابلةً للمقارنة مع الاستدلالات الصُّوريَّة المنطقيَّة أو الرِّياضيَّة، ومع ذلك فإنَّ الذي يُخضِعها للتَّحليل يلاحظ على الفور الفوارق بين الحِجاجات والبرهنات الصُّوريَّة؛ إذ إن الجُهد وحده لأجل اختزال وتدقيق من طبيعة غير صوريَّة يسمح بإكساب هذه الحجج مظهرًا برهانيًّا، هذا هو السَّبب الذي جعلنا نصفها بشبه المنطقيَّة"(٢). ويعد التَّضمين والمقارنة من أبرز الحجج شبه المنطقيَّة.

١-الإقناع بحجَّة التَّعدية:

تمتلك حجَّة التَّعدية "خاصيَّة صوريَّة لبعض العلاقات التي تسمح بالانتقال من تأكيد أنَّ نفس العلاقة التي تقوم بين طرفي (أ) و (ب) وبين طرفي (ب) و (ج) [تؤدِّي]

(١) ينظر: محمَّد النَّاصر كحولي، "الحجاج الخطابيُّ أسسه وتقنياته"، ١٢٩.

(٢) شاييم بيرلمان ولوسي أولبريخت تيتكا، "المصنَّف في الحجاج". ترجمة وتقديم: محمَّد الولي، (ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٢٣)، ٣٢١.

إلى الاستنتاج أنَّ هناك نفس العلاقة بين (أ) و (ج)، ومن بين العلاقات القائمة على التَّعدية علاقة التَّضمُّن"[١].

وحجة التَّضمين "تكتفي بمقابلة الكل مع واحدٍ من أجزائه، لا تنسب أيَّ خاصيَّة إلى بعض الأجزاء ولا إلى الكل؛ إنَّه يعامل باعتباره شبيهًا لكل واحدٍ من أجزائه، إنَّنا لا نستحضر إلَّا العلاقات التي تسمح بمقارنة شبه رياضيَّة بين الكل وأجزائه. إنَّ هذا يسمح بتقديم حججٍ قائمةٍ على الخطاطة (إنَّ ما يصلح للكل يصلح أيضًا للجزء)"[٢]، وبالقياس إلى ذلك فإنَّ ما يمنع الكل يمنع الجزء.

وقد وجدت سودة بنت عمارة حجَّة التَّضمين وسيلة الإقناع المثلى حين وفدت على معاوية وأمر بالإنصاف لها، فقالت: "أليَ خاصَّةً، أم لقومي عامَّةً؟ قال: وما أنتِ وغيركِ؟ قالت: هي والله الفحشاء واللؤم، إن لم يكن عدلًا شاملًا وإلا يسعني ما يسع قومي، قال: هيهاتَ، لَمَّظكم[٣] ابن أبي طالب الجرأة على السُّلطان ... اكتبوا لها ولقومها"[٤].

من الواضح في المثال السَّابق أنَّ رفض سودة قبول العطيَّة التي أمر بها الخليفة لها كان له تأثيرٌ في نفسه، فقد أقنعت الوافدة معاوية بن أبي سفيان بواسطة حجَّة التَّضمين؛ إذ هي جزء من قومها الذين هم من رعيَّة معاوية، فما منُع عن قومها عامَّة يُمنع عن واحدٍ منهم، فحملت المخاطَب على الاقتناع بأطروحتها والكتابة لها ولقومها. ولا تقل حجَّة المقارنة إقناعًا عن حجَّة التَّضمين.

(١) ينظر: شاييم بيرلمان ولوسي أولبريخت تيتكا، "المصنَّف في الحجاج"، ٣٦٣.

(٢) شاييم بيرلمان ولوسي أولبريخت تيتكا، "المصنَّف في الحجاج"، ٣٦٨.

(٣) أي: أعطاكم الجرأة، وتعودتم عليها.

(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٧٠.

٢-الإقناع بحجَّة المقارنة:

المقارنة عمليَّة قياسيَّة تُبنى على رصد أوجه التَّشابه أو الاختلاف التي تبرِّر اختيار أحد العنصرين وترك الآخر، والحجاج كما يرى بيرلمان يتقدَّم بواسطة "اللجوء إلى المقارنة، حيث نواجه أشياء عديدة لتقويم أحدها في علاقته بالآخر، فعندما نقارن وقائع فيما بينها فإنَّ هذه المقارنة تبدو قابلة لكي تكون حجَّةً أكثر من مجرد إقرار للمشابهة. هذا الانطباع يصح لأنَّ فكرة الوزن متضمَّنة في هذه الأقوال حتى إن انعدم أيُّ معيارٍ لإنجاز هذا الوزن"(١).

وبمجرد أن تكون هذه "المقارنة بين عناصر غير مندرجة في نسق، فإنَّ أطراف المقارنة -ومهما كانت- تدخل في تفاعل أحدها مع الآخر"(٢).

وتنجَّز حجة المقارنة بمعايير، من بينها استعمال صيغة التَّفضيل التي تعُدُّ شيئًا ما أنَّه الأفضل أو أنَّه لا يقبل المقارنة، وتكتسب هذه الحجَّة في حال "اقترابها من البنيات الرِّياضيَّة جزءًا كبيرًا من قوتها الإقناعيَّة"(٣).

وقد وظَّفت أمُّ سنان بنت خيثمة حجَّة المقارنة في تفضيل عليّ بن أبي طالب ﷺ على معاوية حين وفدت على الأخير، فقالت: "كان والله عليٌّ أحبَّ إلينا منك إذ كان حيا وأنت في الأحياء أحبُّ إلينا من غيرك"(٤)، فالوافدة تقدِّم حجَّتها على قياس ظهر في كلمة (أحبَّ)، وتكررت في سياقين، يظهر في الأوَّل تفضيل عليٍّ ﷺ على معاوية، ويكمن مفعول الحجاج في هذا السياق في تنزيل المفضَّل (الممدوح) منزلة في المحبة أعلى من المفضَّل عليه، ويكتسب الاستعمال الثَّاني لصيغة التَّفضيل حجاجيَّته

(١) ينظر: شاييم بيرلمان ولوسي أولبريخت تيتكا، "المصنَّف في الحجاج"، ٣٨٢.
(٢) شاييم بيرلمان ولوسي أولبريخت تيتكا، "المصنَّف في الحجاج"، ٣٨٤.
(٣) ينظر: شاييم بيرلمان ولوسي أولبريخت تيتكا، "المصنَّف في الحجاج"، ٣٨٩.
(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٢٥.

في تنزيل المخاطب، وهو معاوية ﷺ، منزلةً في الحب أعلى من غيره، ولكنَّ العلوَّ هذه المرة دون العلوِّ في المرَّة السَّابقة؛ إذ يتَّصل بالتَّعميم الذي يخلِّص المتكلِّم من تبعات أيِّ حكم يصدره، وبهذا أصبحت المقارنة حجَّةً شبهَ منطقيَّةٍ تمكِّن الإقناع في ذهن السَّامع بشكل أكبر.

ولئن اعتمدت الوافدات في الحجج شبه المنطقيَّة على حجَّتي التَّضمين والمقارنة فقد كان للحجج المؤسَّسة على بنية الواقع نصيبٌ في تدعيم الأطروحات.

ثانيًا: الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع

يقتضي هذا النَّوع من الحجج عند بيرلمان "الرَّبط بين أحكام مسلَّم بها وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولةً مسلَّمًا بها، وذلك بجعل الأحكام المسلَّم بها والأحكام غير المسلَّم بها عناصر تنتمي إلى كلٍّ واحدٍ يجمع بينها، بحيث لا يمكن التَّسليم بأحدها دون أن يُسلَّم بالآخر، ومن هنا جاء وصفها بكونها حججًا اتصاليَّة"(١). ولا يعنينا في إطار الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع ـ انطلاقًا من التَّعريف السَّابق ـ وصف الواقع وصفًا موضوعيًّا، وإنَّما المهم أنها "طريقة في عرض الآراء المتعلقة بهذا الواقع، ويمكن أن تكون هذا الآراء وقائع أو حقائق أو افتراضات"(٢)، ويتمُّ هذا التَّرابط بين الآراء بطريقتين هما: "الأولى علاقات التَّعاقب التي تربط بين مظاهر من مستوى واحد، وفي الثَّانية نربط بين أطراف متفاوتة المستوى فنكون حينئذ أمام علاقات التَّعايش"(٣).

(١) ينظر: عبد الله صولة، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات". (ط١، مسكيلياني للنشر، تونس، ٢٠١١)، ٤٩.

(٢) عبد الله صولة، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٤٩.

(٣) ينظر: الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٧١.

١- علاقات التَّعاقب:

تُستخدم الحجج القائمة على علاقات التَّعاقب لربط "ظاهرةٍ ما إمَّا بأسبابها أو بنتائجها. فنكون أمام ثلاثة أضرب من الحجاج: حجاج يسير في اتجاه البحث عن أسباب ظاهرةٍ ما، فإذا تعلَّق الأمر بأفعال عمديَّة يكون البحث عن الأسباب مصحوبًا بالبحث عن دوافعه. حجاج يرمي إلى تحديد آثار ظاهرةٍ ما. حجاج يرمي إلى تقييم حدَثٍ ما بواسطة نتائجه"(١). ومن بين حجج علاقات التَّعاقب الواردة في نصوص المدوَّنة الوصل السَّببيُّ.

- **حجَّة السَّببيَّة:**

ويُقصد بها عند بيرلمان "الحجَّة التي يحصل بها تقويم عملٍ ما أو حدثٍ ما، باعتبار نتائجه الإيجابيَّة أو السَّلبيَّة"(٢)، وعمل هذه الحجَّة يعتمد على "الرَّبط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببيٍّ، بحيث يسمح الرَّابط السَّببيُّ بالمرور في الاتجاهين، أي من السَّبب إلى النَّتيجة من قَبيل: اجتهدَ فنجحَ، أو يمر من النَّتيجة إلى السَّبب، كقول: نجح لأنَّه اجتهد"(٣).

وقد وردت الحجَّة السَّببيَّة في جواب دارميَّة الحجونيَّة عندما سألها معاوية عن حبِّها لعليٍّ ﷺ وموالاتها له وبُغضها إيَّاه: "علامَ أحببتِ عليًّا وأبغضتِني ووالِيتِه وعاديتِني؟ قالت: أوَ تعفيني يا أميرَ المؤمنين؟ قال: لا أعفيك، قالت: أمَّا إذا أبيتَ فإنِّي أحببتُ عليًّا على عدله في الرَّعيَّة وقسمه بالسَّويَّة، ... قالت: يا هذا بهند... قال: يا هذه اربعي فإنا لم نقل إلَّا خيرًا"(٤).

(١) الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٧١.
(٢) عبد الله صولة، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٥٠.
(٣) ينظر: عبد الله صولة، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٥٠.
(٤) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٠- ٤١.

قدَّمت دارميَّة الحجونيَّة سلسلةً من الأسباب التي كشفت بها عن حبِّها لعلي ﷺ وموالاتها له وبغضها للسامع، وهو معاوية بن أبي سفيان ﷺ، ومعاداتها إياه، ولمَّا كان الحجاج في الحالتينِ يمرُّ من النَّتيجة إلى السَّبب فإنَّنا سنكتفي بترتيب المتوالية السَّببيَّة المتعلِّقة بحبِّها لعليٍّ ﷺ وولائه له، وأمَّا البغض فهو قياس على سابقه، وذلك على النَّحو الآتي:

- كان حبُّها لعليٍّ ﷺ بوصفه الخليفةَ المثاليَّ، مستنِدةً في ذلك إلى مبدأ الإنصاف والعدل والاهتمام بالرَّعيَّة.
- اللواء المعقود لعلي ﷺ من رسول الله ﷺ، إضافة إلى عطفه على المحتاجين وتعظيمه للدِّين وأهله، تلك هي أسباب ولائها له.

لقد تمكَّنت دارميَّة باستعمالها الوصل السَّببيَّ من إقناع معاوية ﷺ بموقفها تجاه عليٍّ ﷺ دون أدنى شكٍّ، فكلُّ ما تحدَّثت به من مبرِّرات حبِّها كان حجَّةً مقنعةً للسَّامع، ويدل على ذلك تقبُّله لوجهة نظرها، بل وسؤالها إن كان لها حاجة فيقضيها، ومن هنا "كان للحجَّة [السَّببيَّة] تأثير مباشر في توجيه السُّلوك، وعُدَّت من أهم وسائل الحجاج"(١)، إنَّها لا تقتصر على تقييم النَّتائج، بل توجِّه العمل أيضًا. وعلى خلاف دارميَّة تقابلنا أمُّ البراء بنت صفوان، وقد آثرت الاحتجاج بروابط التَّعايش.

٢– علاقات التَّعايش:

تجمع طبيعة علاقات هذا النَّوع "بين واقعتين متفاوتتي المستوى، حيث تُطرح إحداهما بوصفها تعبيرًا أو تجلِّيًا للأخرى، والنَّموذج الأصليُّ لهذه العلاقة هو الصِّلة الموجودة بين الشَّخص وتجلياته"(٢). ومن أبرز مظاهر هذه العلاقة حجَّة السُّلطة.

– حجَّة السُّلطة:

وهي السُّلطة التي تغذِّيها "هيبة شخص أو مجموعة أشخاص لدفع المخاطَب إلى

(١) عبد الله صولة، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٥٠.

(٢) الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٧٦.

تبنّي دعوى ما. وتتنوَّع حجج السُّلطة تنوُّعًا كبيرًا، فقد تكون الإجماعَ أو الرَّأي العامَّ تارَةً، وقد تكون فئاتٍ من النَّاس أحيانًا أخرى، كالعلماء والفلاسفة ورجال الدِّين والأنبياء، وقد تكون السُّلطة غير شخصيَّة، كالفيزياء أو الكتب المنزَّلة، وقد تكون أحيانًا سلطة معيَّنة بالاسم. ولا ترِد حجَّة السُّلطة في الحجاج وحيدةً وإنَّما تأتي مكمِّلة لحجج أخرى، كما يحرص مستعمِلُها على الرَّفع من قيمة السُّلطة التي تنسجم مع دعواه والغضِّ من سلطة الخصم؛ لأنَّه في الجدال لا تناقش حجَّة السُّلطة بل السُّلطة المستند إليها"(١).

وتُعَد حجَّة السُّلطة أكثر أنواع الحجج تواترًا في خطاب الوافدات، وقد اتَّخذت أشكالًا متعدِّدةً، كالاستدلال بالكتب المنزلة أو بالمشترَك الإنسانيّ. ومن أمثلة الاستدلال بالقرآن الكريم ما دار بين معاوية وأمِّ البرَاء بنت صفوان في الحوار التَّالي: "قال[معاوية]: شتَّان بينكِ اليوم وحين تقولين... قالت: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، ومثلك من عفا، والله تعالى يقول: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، قال: هيهات..."(٢).

تستمد حجَّة السُّلطة طاقتها الحجاجيَّة عبر المسلَّمات المشتركة بين المتخاطبَيْن، فقد أكَّد بيرلمان أنَّ شرط الحجاج "هو ألا يختار الخطيب نقطة انطلاق حجاجه إلَّا من مقدِّمات مقبولة ومسلَّم بها من قِبل من يوجَّه إليهم الخطاب. فالهدف من الحجاج ليس تقديم الدَّليل على صدق النَّتيجة انطلاقًا من صدق المقدِّمات، كما هو عليه الأمر في البرهنة الصُّوريَّة، بل الهدف هو نقل الاعتناق الحاصل حول المقدِّمات إلى النَّتائج"(٣).

فالطَّرفان يشتركان بذات المسلَّمة، وهي اعتناق الإسلام والإيمان بالقرآن الكريم، ومن هذا كان اختيار أمِّ البراء في توظيف حجَّة من القرآن الكريم لتدعيم أطروحتها في

(١) الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٧٩.

(٢) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٤٤- ٤٥.

(٣) الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٤١.

طلب العفو عمَّا بدر منها، ولتأخذ هذه الحجَّة قوَّتها جاء إقرار الوافدة بسلطة غير قابلة للنِّقاش، وهي السُّلطة الإلهيَّة في قولها: (والله تعالى يقول)، ويظهر مفعول هذه الحجَّة في إقناع أمِّ البراء للسَّامع بصدق القضايا ووجوب التَّسليم بها؛ لأنَّها تمارس أعلى السُّلطات وأقواها عليه، وهي السُّلطة الدِّينيَّة.

ولم يقتصر الحجاج في خطاب الوافدات على الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع، وإنما حملت السَّامع على الاقتناع اعتمادًا على ضربٍ ثالث من حجج الاتصال.

ثالثًا: الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع

يرى بيرلمان أنَّ حجج هذا النَّوع من الحجج القائمة على الوصل تُؤسَّس بشكلين، هما: "التَّأسيس بالحالة الخاصَّة أو الاستدلال بواسطة التَّمثيل"(١)، ومدار اهتمامنا هنا هو تأسيس الواقع بالحالة الخاصَّة لوروده في المدوَّنة، ومن بينها حجَّة الشَّاهد.

– حجَّة الشَّاهد

تقتضي المحاجَّة بواسطة الشَّاهد "افتراض وجود انتظام أو اطِّراد لما يوفر الشَّاهد تجسيدًا له، فهو يسعى إلى إثبات قاعدة؛ إذ يبحث انطلاقًا من حالةٍ خاصَّة عن القانون أو البنية التي تكشف عنها هذه الحالة"(٢)

وقد يتمُّ الحجاج بالشَّاهد عبر "المرور من حالةٍ خاصة إلى قاعدةٍ عامَّةٍ، وربما كان القصد المرور من حالة خاصَّة إلى أخرى خاصَّة"(٣).

ومن أمثلة توظيف حجَّة الشَّاهد خبر معاوية مع سودة حين اشتد الحوار بينهما حول موقفها وموقف أخيها يوم صِفِّين، فقال معاوية: "ما مثل مقام أخيكِ يُنسى، وما

(١) ينظر: شاييم بيرلمان ولوسي أولبريخت تيتكا، "المصنَّف في الحجاج"، ٥٢١، ٥٤٨؛ عبد الله صولة، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٥٤، ٥٦.

(٢) الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٨٣.

(٣) ينظر: الحسين بنو هاشم، "نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان"، ٨٤.

لقِيتُ من أحدٍ ما لقِيتُ من قومكِ وأخيكِ. قالت [سودة]: صدَقتَ والله يا أمير المؤمنين، ما كان أخي خفيَّ المقام ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهداةُ به *** كأنَّه عَلَمٌ في رأسِه نارُ

قال: صدقتِ، لقد كان كذلكِ، فقالت: مات الرأس وبُتر الذَّنَب، وبالله أسأل أمير المؤمنين استعفائي مما استعفيته"(١).

يكتسب هذا الخبر قوَّته الحجاجيَّة من وجهين: فهو من وجهٍ يمثِّل حالةً خاصَّةً جيء بها لتأسيس قاعدةٍ عامَّة يمكن تقديرها: امنح العفو لمن يطلبه، وأمَّا الوجه الثَّاني فيتَّصل بالمرور من حالةٍ خاصَّةٍ إلى حالةٍ خاصَّةٍ أخرى دون التَّصريح بالقاعدة، ويُستنتج ذلك من خلال ذكر سودة لامرأة عربيَّة يعرفها السَّامع وهي الخنساء، وقد اشتهرت بحبّها لأخيها صخرٍ، وهو استشهاد بما يعرفه معاوية بن أبي سفيان ﷺ لتقوية إقناعه بما كان منها تجاه أخيها.

(١) العبَّاس بن بكَّار الضبي، "أخبار الوافدات من النِّساء على معاوية ﷺ"، ٦٨.

الخاتمة

توصَّلت الدِّراسة إلى عددٍ من النتائج، أهمُّها ما يأتي:

١- تنوَّعت الأدوات الحجاجيَّة في نصوص الدِّراسة للخطابة العربيَّة بكونها خطابًا إقناعيًّا بامتياز.

٢- أنَّ الحجاج كان سبيل الوافدات اللَّائي قصدنَ معاوية ﷺ لرفع مظلِمة أو قضاء حاجة، باستثناء دارميَّة الحجونيَّة فلم تفِد إليه، بل أرسل معاوية في طلبها.

٣- كان لحجَّة الإيتوس دورٌ مهمٌّ في الإقناع، فالخطيب لم يعرض صورته بشكل صريح، بل كثيرًا ما كان يعتمد على الإيتوس المضمر تاركًا للسَّامع استنتاج صور الإيتوس المتنوِّعة الثَّاوية في خطابه عبر وسائل لُغويَّة وأسلوبيَّة.

٤- أدَّت حجَّة الباتوس مفعولًا حجاجيًّا قوِيَ تأثيره في السَّامع نتيجة استثارة عاطفةٍ ما، فتكون سبيلًا للتأثير في العقل، ومن ثَم يتغيَّر موقف السَّامع فيستجيب لما يعرضه الخطيب من أطروحات ورؤى.

٥- تركَّز الحجاج في خطاب الوافدات على استثارة العاطفة بنوعيها: (المحمود، والمذموم)، مع ملاحظة طغيان العواطف الإيجابية على نظيرتها السَّلبية، ويتعلق هذا الطغيان بالأسباب الدَّاعية إلى استثارة العاطفة.

٦- تكشف حجَّة اللوغوس براعة المرأة العربيَّة في استعمالها حجَّة السُّلطة بالقرآن الكريم، وهي حجَّة لا تقبل النِّقاش، فتحمي بذلك أطروحتها من أيِّ ردٍّ أو استهزاء. من ناحيةٍ أخرى يدلُّ توظيفها للحجَّة السَّببيَّة على جعل النتيجة المقصودة محلَّ تأثير في السَّامع وموضعَ إفحامٍ له.

٧- تتكامل هذه الدِّراسة مع دراسات سبقتها وهي بعنوان: أساليب الحجاج في جمهرة خطب العرب دراسة بلاغية فقد أضافت الدراسة الحالية إلى سابقتها الحجاج بالإيتوس في خطاب معاوية رضي الله عنه والباتوس في خطاب الوافدات عليه.

٨- كشف تعدُّد الدِّراسات بمناهج مختلفة عن ثراء النصِّ العربيّ؛ فدراسة: الاحتجاج النسائي كأداة دعائية في العصر الأموي، سلَّطت الضوء على سلوك المرأة العربية في التعبير عن رأيها ومشاعرها في مواجهة ما يقابلها من أزمات. ثم جاءت الدراسة الحالية لتكون امتدادًا لسابقتها، فتنظر في الكيفية التي توظِّف فيها المرأة هذه المشاعر، وتبيان المصادر التي تكتسب العاطفة منها قوتها الإقناعية.

٩- اتَّضح من خلال الدِّراسة الحواريَّة المتَّبعة، تكامل الوسائل الإقناعيَّة الثلاث في الوصول إلى تغيير موقف السامع، ومن ذلك ما دار بين أم البراء ومعاوية ﷺ؛ فالأولى تمثِّل باتوس الشفقة، حين أجابت معاوية عن حالها التي ضعفت بعد قوة، وكسلت بعد نشاط. وبرز أمير المؤمنين معاوية بإيتوس الحاكم العادل، فقد قضى حاجتها مع علمه بمعارضتها لولايته، واستندت أم البراء في خطابها إلى حجة السُّلطة الدينية.

إنَّ هذه الاستنتاجات التي أدلت بها الدِّراسة تؤكِّد أنَّ النَّصَّ الحواريَّ ذو بعدٍ إقناعيٍّ ما زال بحاجةٍ إلى مزيد عناية بحثيَّة، ولعلَّ دراسة تتغيَّا الاهتمام بقوانين التحادث في خطاب المرأة السُّعوديَّة خاصَّة والمرأة العربيَّة بصفة عامَّة، واستنطاق بلاغته الإقناعيَّة والإمتاعيَّة وَفق اتجاهات التَّداوليَّة المتعددة بدراسة مستقلَّة، وهذا ما نوصي به.

المصادر والمراجع

الكتب:

أعراب، حبيب. "الحجاج والاستدلال الحجاجي". (ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠).

بوربيا جورجيانا. "الإيتوس أو بناء الهوية في الخطاب". ترجمة: أحمد الوظيفي، (ط١، المملكة المغربية، مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٩).

بيرلمان، شاييم وتيتكا لوسي أولبريخت. "المصنَّف في الحجاج". ترجمة وتقديم: محمَّد الولي، (ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٢٣).

التَّوحيدي، أبو حيان. "الإمتاع والمؤانسة". تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، (ط١، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧).

الجرجاني، عبد القاهر. "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٣هـ).

الذهبي، محمد. "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٨).

الزماني، كمال. "الحجاج بالإيتوس في الخطاب السياسي". (ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٩).

السكاكي، أبو يعقوب. "مفتاح العلوم". تحقيق: حمدي محمد قابيل، (القاهرة، المكتبة الوقفية، د.ت).

سلوان، توماس أ. "موسوعة البلاغة". ترجمة: نخبة من الباحثين، إشراف: عماد عبد اللطيف، مراجعة: عماد عبد اللطيف ومصطفى لبيب، (ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠١).

شارودو باتريك ومنغنو دومينيك. "معجم تحليل الخطاب". ترجمة: عبد القادر المهيري

وحمادي صمود، (ط١، تونس، دار سيناترا، ٢٠١٣).
الشَّبعان، علي. "الحجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطَّبري". (ط١، تونس، مسكيلياني للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠٠٨).
صولة، عبد الله. "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات". (ط١، تونس، مسكيلياني للنشر، تونس، ٢٠١١).
الضَّبِّيّ، العباس بن بكار. "الوافدات من النساء على معاوية ﷺ". تحقيق: سكينة الشهابي، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ).
طاليس، أرسطو. "الخطابة". ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٨٦).
طاليس، أرسطو. "الخطابة". ترجمة: قنيني، (ط١، الدَّار البيضاء، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٨).
الطَّبراني، أبو القاسم. "المعجم الكبير". تحقيق: حمدي السلفي، (ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ).
عبيد، حاتم. "في تحليل الخطاب". (ط، تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، ٢٠٠٥).
فروش، ستيفن. "المشاعر". ترجمة: عبد الله عسكر، (ط١، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥).
القرطاجني، حازم. "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق: محمد الحبيب خوجة، (ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١).
ابن كثير، إسماعيل. "البداية والنهاية". (ط٣، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٣٤هـ).
كحولي، محمَّد النَّاصر. "الحجاج الخطابي أسسه وتقنياته من خلال ثمرات الأوراق لابن حجَّة الحموي"، (ط١، تونس، زينب للنَّشر والتَّوزيع، ٢٠١٧).
مشبال، محمَّد. "في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة لتحليل الخطابات".

(ط١، الأردنُّ، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧).
ابن منظور، محمَّد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٨، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٨).
منغنو، دومينيك. "مشكلات الحجاج بواسطة الإيطوس من البلاغة إلى تحليل الخطاب". ترجمة: حسن المودن، (ط١، الأردنُّ، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٢).
المودن، حسن. "بلاغة الحجاج– الحجاج بالإيطوس والباطوس بحوث وترجمات". (ط١، الأردن، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٢).
بنو هاشم، الحسين. "بلاغة الحجاج، الأصول اليونانية". (ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٤).

الدَّوريَّات:

الزماني، كمال. "الإيتوس المفهوم والتحولات". *مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانيَّة*، ٤: ٩، (٢٠٢١): ٧٣، ٧٨.
عبيد، حاتم. "منزلة العواطف في نظريات الحجاج". *مجلة عالم الفكر*، ٢، (٢٠١١): ٢٤٣-٢٤٤، ٢٦٣.
العزاوي، أبو بكر. "الحجاج في اللغة والبلاغة (ديكرو وبيرلمان أنموذجًا)". *مجلة فصول*، ١٠١، (٢٠١٧): ٤٠٣.
العمري، محمَّد. "المغالطة في فضاء الاحتمال". *مجلة سياقات اللغة والدراسات البينيَّة*، ٥، (٢٠١٧): ١.

Bibliography

Books:

al-Ḍabbī, al-ʿAbbās ibn Bakkār. "Al-Wāfidāt min al-Nisāʾ ʿalā Muʿāwiya". Investigated by Sukayna al-Shihābī. (1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risāla, 1403 AH).

al-Dhahabī, Muḥammad. "Siyarr Aʿlām al-Nubalāʾ". Investigated by Shuʿayb al-Arnāʾūṭ. (2nd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risāla, 2008).

al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. "Dalāʾil al-Iʿjāz". Investigated by Maḥmūd Muḥammad Shākir. (3rd ed. Cairo: Maṭbaʿat al-Madanī, 1413 AH).

al-Mūdan, Ḥasan. Balāghat al-Ḥijāj: al-Ḥijāj bi-l-Īṭūs wa-al-Bāthūs Buḥūth wa-Tarjamāt. 1st ed. al-Urdunn: Dār Kunūz al-Maʿrifa, 2022.

al-Qarṭājannī, Ḥāzim. "Minhāj al-Bulaghāʾ wa-Sirāj al-Udabāʾ". Investigated by Muḥammad al-Ḥabīb Khūja. (2nd ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1981).

al-Sakkākī, Abū Yaʿqūb. "Miftāḥ al-ʿUlūm". Investigated by Ḥamdī Muḥammad Qābīl. (Cairo: al-Maktaba al-Waqfiyya, n.d).

al-Shabʿān, ʿAlī. "Al-Ḥijāj bayna al-Manwāl wa-al-Mithāl: Naẓarāt fī Adab al-Jāḥiẓ wa-Tafsīrāt al-Ṭabarī". (1st ed., Tunis: Maskīlyānī lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 2008).

al-Ṭabarānī, Abū al-Qāsim. "Al-Muʿjam al-Kabīr". Investigated by Ḥamdī al-Salafī. (2nd ed. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyya, 1415 AH).

al-Tawḥīdī, Abū Ḥayyān. "Al-Imtāʿ wa-al-Muʾānasa". Investigated by Aḥmad Amīn and Aḥmad al-Zayn. (1st ed., the United Kingdom: Muʾassasat Hindāwī, 2017).

al-Zammālī, Kamāl. Al-Ḥijāj be-al-Īṭūs fī al-Khiṭāb al-Siyāsī. (1st ed., Jordan: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, 2019).

Aʿrāb, Ḥabīb. "Al-Ḥijāj wa-al-Istidlāl al-Ḥijājī". (1st ed., Jordan: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, 2010).

Arisṭū. "Al-Khiṭāba". Translated by ʿAbd al-Raḥmān Badawī. (2nd ed., Baghdād: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyya al-ʿĀmma, 1986).

Arisṭū. "Al-Khiṭāba". Translated by Qanīnī. (1st ed., Casablanca: Ifrīqiyā al-Sharq, 2008).

Banū Hāshim, al-Ḥusain. "Balāghat al-Ḥijāj: al-Uṣūl al-Yūnāniyya". (1st ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥida, 2014).

Bourbia, Georgiana. "Ethos, or the Construction of Identity in Discourse".

Translated by Ahmad al-Wazīfī. (1st ed., Kingdom of Morocco, Mu'minūn belā Ḥudūd, 2019).

Charaudeau, Patrick & Maingueneau, Dominique. " - Dictionary of Discourse Analysis". Translated by ʿAbd al-Qādir al-Mahīrī and Ḥammādī Ṣumūd. (1st ed., Tunis: Dār Sīnatrā, 2013).

Frosh, Stephen. "The Feelings". Translated by ʿAbdullāh ʿAskar. (1st ed., Cairo: al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjama, 2015).

Ibn Kathīr, Ismāʿīl. "Al-Bidāya wa-al-Nihāya". (3rd ed. Damascus: Dār Ibn Kathīr, 1434 AH).

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-ʿArab". (8th ed., Beirut: Dār Ṣādir, 2008).

Kaḥūlī, Muḥammad al-Nāṣir. " The Foundations and Techniques of Rhetorical Argumentation in Ibn Ḥijjah al-Ḥamawī's Thamarāt al-Awrāq" (in Arabic). (1st ed., Tunis: Zainab Publishing and Distribution, 2017).

Maingueneau, Dominique. "Issues in Ethos-Based Argumentation: From Rhetoric to Discourse Analysis". Translated by Ḥasan al-Mūdan. (Ṭ1, al-Urdunn: Dār Kunūz al-Maʿrifa, 2022).

Mishbāl, Muḥammad. "On the Rhetoric of Argumentation: Toward a Rhetorical-Argumentative Approach to Discourse Analysis" (in Arabic). (1st ed., Jordan: Dār Kunūz al-Maʿrifa, 2017).

Perelman, Chaim & Olbrechts-Tyteca, Lucie. "A Treatise on Argumentation". Translated with a by Forewordby Muḥammad al-Walī. (1st ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥida, 2023).

Ṣūla, ʿAbdullāh. "In Argumentation Theory: Studies and Applications" (in Arabic). (1st ed., Tunis: Maskīlyānī for publication, 2011).

Sulwān, Thomas A. "Encyclopedia of Rhetoric". Translated by a group of researchers, supervised by ʿImād ʿAbd al-Laṭīf; revised by ʿImād ʿAbd al-Laṭīf and Muṣṭafā Labīb. (1st ed., Cairo: National Center for Translation, 2001).

ʿUbaid, Ḥātim. "On Discourse Analysis" (in Arabic). (Tunis, Faculty of Arts and Humanities in Sfax, 2005).

Periodicals:

al-Zammālī, Kamāl. "Ethos: Concept and Transformations," Journal of Arts,

Languages and Humanities" (in Arabic), 4(9), (2021): 73, 78.

ʿUbaid, Ḥātim. "The Status of Emotions in Argumentation Theories" (in Arabic). ʿĀlam al-Fikr journal, 2, (2011): 243–244, 263.

al-ʿAzzāwī, Abū Bakr. "Argumentation in Language and Rhetoric (Ducrot and Perelman as Models)", (in Arabic) Fusūl Journal, 101, (2017): 403.

al-ʿUmārī, Muḥammad. "Fallacy in the Space of Probability", (in Arabic). Journal of Language Contexts and Interdisciplinary Studies, 5, (2017): 1.


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature



Issue : 20

Apr - Jun 2026

part 1